أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

أين السلطة العلمية ؟

عيد الدويهيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداه من المؤلف إلى كل مسلم
وجزي اللّٰه خيرا من طبعه أو أعان على طبعه وغفر
اللّٰه له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

الفهرس

الفهرس ٤-٥

المقدمة ٧

حرب على الجهل المتطور ٩

معهد الدراسات الإدارية ٢٥

الرصيد العلمي للقطاع التنموي ٢٩

الواقع المر للمعاهد العلمية ٤٥

الواقع المر لأبحاث الجامعات ٥٧

البداية بالعلم لا بالتعليم ٦٥

القيادة والتطبيق..... ٦٩

العلم هو الدراسات العلمية ٧٧

الأعداء والفاسدون والجهل ٩٣

المسلمون والتقدم العلمي ٩٩

الدواء الفعال ضد الاختلافات..... ١٠٧

صناعة المتخصصين ١١٣

نريد آلاف المقترحات العلمية ١٢٧

كتب المؤلف ١٣٣

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه و نستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله:

أما بعد فهذا كتاب «أين السلطة العلمية؟» وهو يأتي شرحا وتوضيحا لكتاب «الطريق إلى التقدم العلمي» ، والذي حاولت فيه أن أبين آلية وخطوات عملية لتحقيق التقدم العلمي والوصول إلى ما وصلت إليه الدول المتقدمة من علم ، وأن التقدم العلمي هو الأساس الذي تنطلق منه التنمية بكافة مجالاتها ويخطئ من يظن أن التخلف هو فقط تخلف تكنولوجي بل الجزء الأكبر منه تخلف إداري واقتصادي وعقائدي وتعليمي ..... الخ، واقتناعي بأهمية السلطة العلمية لم يأتي من فراغ بل نتيجة تخصص لأكثر من ثلاثين عاماً في إدارة العلم والتقنية ، ورؤيتي عن قرب لواقع العلم والبحث العلمي والمعاهد العلمية والجامعات ورؤيتي أيضاً لقضايا الواقع والتنمية واحتياجاتها من العلم ، وقد ناقشت كثيراً من الأمور مع باحثين وأساتذة جامعات ومسئولين ومعارضين..... الخ وأتمنى أن تقوموا بقراءة هذين الكتابين وهما موجودان على شبكة الانترنت ، وإذا اقتنعتم بفكرة السلطة العلمية أو ما يشابهها أن تقوموا بنشرها في العالم العربي وغيره من الدول النامية وفكرة السلطة العلمية قائمة على جعل العلم وأهله المسئولين عن القيادة العلمية للتنمية أو على الأقل يشاركون في الدور الأكبر منها ، فالعلم قبل العمل وما أقوله طبقته الدول المتقدمة ، ولهذا صرفت الكثير على العلم وخاصة الدراسات العلمية ولو أعطينا على سبيل المثال اليابانيين إدارة دولة عربية فإن أول ما سيفعلونه القيام بتخصيص أموال طائلة لعمل آلاف الدراسات العلمية لمعرفة التفاصيل والأرقام عن واقع هذه الدولة ثم بعد ذلك يضعوا الخطط أما ما نفعله حاليا فإننا كحكومات وشعوب نعتقد أننا نعرف كيف نطور الاقتصاد أو التعليم أو الإدارة ، أو غير ذلك ونعتقد أن المشكلة في نقص الموارد المالية أو الإخلاص أو وجود الفاسدين من بني جلدتنا أو تآمر الأعداء ... وهذه الأمور موجودة في الغالب ولكن السبب الرئيسي لتخلفنا هو جهلنا

العلمي ، فنحن لا نعلم أننا لا نعلم ونحن نعتمد على عقولنا وآرائنا وليس على الدراسات العلمية وعقول العلماء المخلصين فنحن نكتفي باستشارات محدودة للعلماء ونكتفي بدراسات علمية قليلة أو نعتقد أن مجال البحث العلمي هو الاختراعات الصناعية أو نظن أن ثقافتنا تكفي أو التشاور مع الأغلبية هو تشاور علمي مع أن أغلبية من نشاورهم ليسوا متخصصين أو متخصصين في المجال العام وبينت في هذا الكتاب أهمية السلطة العلمية وأن الرصيد العلمي للتنمية قليل وأن قطاعنا العلمي من معاهد وجامعات وغيرهم ضعيف وأن البداية بالعلم وليس بالتعليم وغير ذلك .

وفي الختام أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير الجزاء ، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأسأل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين.

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في ٢١ ذي الحجة ١٤٣٥هـ

١٥ أكتوبر ٢٠١٤م

حرب على الجهل المتطور

قال الله تعالى « فأعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك « « وقال علماؤنا « العلم قبل العمل « وقيل عن الجاهل المخلص « كم من مريد للخير لن يصيبه « إذن المطلوب إكتساب العلم في الإسلام وغيره قبل الدخول في العمل من طاعات وعبادات وأحكام وقرارات وخطط . فالعمل بدون علم مرفوض شرعاً وعقلاً ويضر أكثر مما ينفع وهذه هي مشكلة العرب الأولى ، فالرصيد العلمي العربي ضعيف ومشتت ولا قوة سلطوية للعلم على مستوى الدولة وأيضاً لا أعراف شعبية تجعل العلم وأهله يتولون القيادة العلمية للأعمال الشعبية والفردية..... الخ. ونصنف كعرب بدول نامية في العلم والعمل أي دول متخلفة والصوت العالي والمؤثر حالياً هو صوت آراء المسئولين والمتخصصين الضائعين... الخ وليس صوت العلم والدراسات العلمية والعمل العلمي الجماعي المحايد والمتخصص وما عندنا من رصيد علمي قليل يكفي لمعرفة القضايا الواضحة أو السهلة ولكن الحياة تعقدت كثيراً وأصبح العالم محيطات من المعرفة ويصرف على البحث العلمي مئات المليارات من الدولارات وأصبحت أي هزة اقتصادية في الولايات المتحدة أو اليابان تؤثر علينا فوراً ونخسر الكثير إن لم نعرف كيف نتعامل معها وليس صحيح إطلاقاً أننا نعرف الكثير عن إقتصادنا وتعليمنا وأنظمتنا الإدارية وواقعنا الإجتماعي والفكري والصناعي والزراعي .. وهناك أسئلة كثيرة وهامة إذا وجهناها للمسئولين أو المتخصصين لن يعطونا إجابات صحيحة عنها ، منها على سبيل المثال أن نسأل وزير ما هي كفاءة الوكلاء والمدراء في الوزارة حسب الأسس العلمية وبناءً على دراسات علمية حقيقية؟ أو كم نسبة المعلمين الأكفاء في قطاع التعليم؟ أو نسبة الغش في المدارس؟ ..... الخ. ولهذا طالبت في كتاب «الطريق إلى التقدم العلمي» وهو موجود على شبكة

الانترنت بإيجاد سلطة علمية قوية وعدم الاكتفاء بالسلطات الثلاث الموجودة وتتكون السلطة العلمية أساساً من معاهد علمية كبيرة ومتخصصة ويعمل بهذه المعاهد نخبة النخبة من ذوي الخبرات النظرية والعملية وطالبت ببناء مراكز وإدارات علمية قوية في الوزارات والمؤسسات والشركات في القطاع التنفيذي « التنموي» ويكون دور السلطة العلمية عمل الدراسات الكثيرة وإعداد مسودات القرارات والبرامج والخطط التي تحقق التطور والتنمية لأن السلطة التنفيذية « الحكومة» وغيرها من العاملين في القطاع التنموي بما فيهم القطاع الخاص هم أجهزة تنفيذية وليست علمية أي هم مسئولون عن العمل وليس العلم ، وستكون السلطة العلمية هي عيون وعقول الدولة، وسيكون القطاع التنموي هو الجسم والعضلات ، وغياب السلطة العلمية جعل مشاكلنا تكبر مع الزمن وجعل كثير من قراراتنا وخططنا فاشلة ، وزادت مشاكل البطالة وانخفض مستوى التعليم ، وزادت الصراعات والاختلافات والمشاكل الاجتماعية ..... ولا يعني ذلك أننا لم نحقق بعض الإنجازات ، ولكن المطلوب تحقيقه أكبر بكثير جداً مما تم تحقيقه ، ولا يوجد سر في تقدم الدول المتقدمة . فكل ما فعلوه أنهم بنوا أولا قطاع علمي قوي جداً واستمروا في رعايته ، فقاد علمياً التعليم والصناعة والاقتصاد والتخطيط والإدارة والسياحة ..... الخ ونحن لم نفعل ذلك فكيف نتوقع الإصلاح والتطوير . ومن أسباب ما وصلنا إليه أن كثيراً من العاملين في كليات العلوم والهندسة اعتبروا أن عالم البحث العلمي يقتصر فقط على أبحاث الاختراعات والتطوير ، وأهمل الجميع عمل الأبحاث والدراسات في المجالات الإدارية والتعليمية والزراعية والفكرية ....الخ. فلم ينتبهوا إلى أن الدول المتقدمة متقدمة أيضا إدارياً وتعليمياً .. الخ ومنهم كثيرون اعتبروا هذه العلوم سهلة وأن عندنا رصيد علمي كافي منها وهذا هو الخطأ القاتل الذي دمرنا فقد ظن كثيراً من المخلصين من مسئولين

وباحثين وأساتذة جامعات وغيرهم أنه يكفي أن يأتي وزير مخلص لديه شهادة دكتوراه ويستعين ببعض المستشارين والمكاتب الاستشارية الأجنبية فيستطيع قيادة الإصلاح والتطور في الوزارة وما ينطبق على الوزير ينطبق على الحكومة المخلصة وأيضا على الحزب المخلص والجماعة المخلصة والنقابة المخلصة والمجلس النيابي المخلص ... الخ. وهذا الاقتناع ثبت فشله مراراً وتكراراً ولكننا لازلنا مستمرون فيه ونجري خلف سراب جديد. ولن تنافس السلطة العلمية السلطة التنفيذية أو غيرها بل ستقوم بمساعدتهم بكمية هائلة من الدراسات العلمية والمعلومات ، والأرقام ،ومسودات القرارات ، والخطط وأي مخلص واعي أو حتى لديه الحد الأدنى من الوعي سيقول نعم لصوت العلم والعلماء والحكماء والمتخصصين إذا عملوا بصورة جماعية ومنظمة وواقعية ، وسيؤيدون بناء السلطة العلمية أو ما يشابهها ولن يرفضها إلا جاهل بتفاصيلها أو مغرور بعقله وآرائه أو فاسد لا يقبل صوت العلم والحق وهناك من يسأل هل هناك دول طبقت السلطة العلمية؟ وأقول كل دولة متقدمة طبقت الفكرة ولكن بصور مختلفة فمثلا الولايات المتحدة يحكمها العلم ، والدراسات العلمية، والمستشارين، والمعاهد العلمية ، والجامعات وليس الأحزاب والحكام والحكومات والشعوب والأغنياء ... الخ وطبعا هناك تأثير لكل هؤلاء ومن المعروف عنها حرصها على استقطاب العلماء المتميزين في العالم وذلك حتى يحققون لها التقدم في مختلف المجالات أما نحن فزاهدون حتى في الكفاءات العلمية الوطنية . وماليزيا دولة نامية اهتمت كثيرا بإنشاء المعاهد الكبيرة المتخصصة وأيضا ببناء حكومة مخلصة وممثلة للشعب ، فالعلم بلا إخلاص لا بركة فيه وما فعلته ماليزيا فعلته كوريا والصين وسنغافورة وقال لي مهندس عربي إن مهندس أمريكي قال له «بعد تخرجي خضعت إلى برنامج تدريبي مكثف لمدة سنتين درست فيه أخطاء المهندسين في نفس المجال منذ مئة

سنة حتى لا أكررها» وعندنا أغلب المهندسين لا يعطى لهم أي تدريب جاد فما بالك بغيرهم فأغلبية القطاع التنموي يقبل شهادات وأي مستوى علمي ليس فقط للعاملين بل أيضا للمسئولين ، وطالبت بسلطة علمية قوية ومركزية لأنها تناسبنا فقدراتنا العلمية والمالية محدودة فلابد من تركيزها في معاهد علمية وغيرها ، وحتى نفرض العلم على التنمية وليس من العلم أن نقلد حرفياً نماذج لأنظمة علمية غربية أو شرقية لأن واقعنا يختلف وأقول ذلك بناء على خبرة ثلاثين سنة في تخصص إدارة العلم والتقنية ، أي العلاقة بين العلم والتنمية وقد حاولت في هذا الكتاب وغيره أن أجاوب على اعتراضات ، وأن أوضح شبهات كثيرة سمعتها من مسؤولين وباحثين وغيرهم ومقترح السلطة العلمية هو الحلقة المفقودة حالياً بين العلم وأهله وبين التنمية وأهلها ويساهم بإذن الله تعالى في حل مشاكل كثيرة يواجهها الطرفين ومن ليس مقتنع بالسلطة العلمية أقول جربوا بناء معهد كبير ومتخصص بالإدارة كجزء من السلطة العلمية وسيحقق إن شاء الله تعالى قفزات في التطوير الإداري إذا عمل بصورة صحيحة .

وبناء على التجربة أجد من المهم إعطاء الكثير من التفاصيل حول السلطة العلمية حتى لا يساء فهمها وإليكم أهم النقاط :

١) **نخبة النخبة** :- المعاهد العلمية كبيرة ومتخصصة وفي كل معهد مئات من المتخصصين من نخبة النخبة وهؤلاء النخبة ذو علم وتميز وإخلاص ولا يتم اختيارهم بناء على شهادة الدكتوراه أو غيرها بل بناء على علمهم النظري والعملي فهم أفضل بكثير من القوة العلمية في المعاهد والجامعات الحالية ومن المكاتب الاستشارية المحلية والأجنبية ومن مجالس استشارية وإشرافية في قطاعات التعليم والصناعة والاقتصاد....الخ، فالجامعات مثلاً مشغولة بالتدريس

، وميزانيات البحث العلمي قليلة ، وأساتذتها بعيدين عن التنمية ، وأهلها وهمومها وأغلبية أساتذتها ليسوا من نخبة النخبة ، وكثير من المعاهد المستقلة والتابعة للجامعات أو التابعة للوزارات فيها كثير من مشاكل الجامعات وغيرها .

٢) **سلطة مستقلة:-** تتكون السلطة العلمية من معاهد مستقلة ولكنها تابعة للدولة أي تمولها الدولة وليست تابعة لحكومة أو قطاع خاص أو جامعات وهي مستقلة في لوائحها وأنظمتها ، ورواتبها عالية جداً، وترسل تقاريرها للحاكم ورئيس الوزراء والوزراء وتخدم القطاع الخاص ، والجمعيات المهنية وغير ذلك وهي سلطة استشارية ولا تملك حق فرض الآراء على الحكومة أو غيرها ولكن إذا تم بناءها على أسس صحيحة فسنأخذ على الأقل ثمانين في المائة من آرائها ومقترحاتها وخططها . وليس كل الدراسات العلمية التي تعدها عامة بل قد تحتاج إلى تصنيف بعض دراساتها إما سرية أو مقيدة ، فليس كل ما يعرف يقال . ومن المهم جداً إيجاد أكثر من معهد في نفس المجال فيكون هناك ثلاثة معاهد اقتصادية وأربعة معاهد إدارية حتى يحدث تنافس حقيقي بينها في جودة الدراسات والمقترحات والخطط فإذا كان عندك حصان واحد فسيكون الأول دائماً حتى لو قطع مئة متر في ساعة .

٣) **حلول واقعية:-** لا تعيش هذه المعاهد في أبراج عاجية فنصف وقت العاملين فيها يكون مع أهل التنمية وواقع التنمية ومقابلة المسئولين والموظفين والشعب ... الخ وهي تقرأ التقارير والدراسات الموجودة في الوزارات والقطاع الخاص وغيرهم وتقوم بزيارة الدول المتقدمة في مجال عملها وتتعرف على أساليبهم في تحقيق التطور وتركز كثيرا على الدول النامية الناجحة وتستفيد من تجاربها ولكنها لا تقلدهم فواقعنا مختلف كثيرا وهي لا تحمل المسئولين والموظفين والقطاع الخاص وغيرهم مالا يطيقون فقد شاورتهم ودرست الأمور بصبر وشمولية وعمق

وأيضا لا تعطيهم أقل مما يطيقون وهي تتابع تطبيق مقترحاتها وخططها وتجرى التعديلات وترصد النتائج وتعطي جرعات ثانية وعملها مستمر سنين طويلة أو عدة عقود . وقال لي وزير سابق «إن مشاكلنا سياسية وليست فنية» يقصد علمية وأقول أهل العلم الحقيقيين يعيشون في الواقع ولا يعطون حلول مثالية ويدرسون ما في الواقع من صعوبات وإمكانيات فالحلول العلمية هي حلول سياسية قابلة للتطبيق وكأن الوزير يقول إن إدارة الدولة (السياسة) لا تحتاج إلى علم وعلماء وأن السياسيين لديهم من العلم ما يكفي لتحقيق التنمية وأقول يقول الواقع إن السياسيين وغيرهم ممن ابتعدوا عن العلم والعلماء جعلوا واقعنا حقول لتجاربهم الفاشلة التي لا تنتهي والتي ندفع نحن كشعوب ثمناً باهظاً لأخطائهم.

٤) **العمل الجماعي** : يتم الطلب من المتميزين في القطاعين الحكومي والخاص الانتقال كلياً أو جزئياً للعمل في هذه المعاهد وكذلك يطلب من المتميزين من أساتذة الجامعات الانتقال كلياً أو جزئياً لهذه المعاهد. وتكون هذه المعاهد هي مكان عمل الأبحاث والدراسات لطلبة الماجستير والدكتوراه وستحقق فوائد كبيرة لهم لان البيئة العلمية للمعاهد متطورة وقريبة جدا من التنمية ولديها كوادر مساندة قوية جدا مما يساهم في مضاعفة عدد الدراسات والأبحاث الحالية مئة ضعف أو أكثر ولن تستوعب المعاهد كل أساتذة الجامعات بل سيطلب من أغلبهم العمل في إدارات التخطيط والدراسات في الوزارات والقطاع الخاص وعمل دراساتهم وأبحاثهم لخدمة هذه المؤسسات .

٥) **التفرغ العلمي** :- تركز المعاهد العلمية على العلم الذي تحتاجه التنمية فقط ولا تشتغل بقضايا ذات أولوية متدنية ، ولا تقدم تدريب أو تعليم بل تذهب للتنمية والمسئولين وغيرهم وتقول لهم «بعد الدراسة والبحث هذه هي الخطط

الصحيحة والقرارات الحكيمة فطبقوها ولا تقولوا لنا أنتم لا تعرفوا الواقع أو التنمية أو أن هناك اختلافات أو نقص في الإمكانيات أو لسنا مقتنعين بما تقولون لأننا أجرينا مئات المقابلات وعرفنا ما يوجد من إمكانيات وصعوبات واستمعنا إلى آرائكم مرات عديدة..» إذن المعاهد لن يكون دورها الأول نشر العلم وإعطاء المحاضرات بل الانطلاق للعمل والتنمية وتطوير الإنتاج والنوعية ولن يكون الوزير أو الوكيل أو مستشاريهم هم المسئولون عن القضايا الكبيرة والخطوط العريضة للخطط والقرارات ولن تكون آراء هذا الوزير أو غيره هي المتحكمة وإذا تغير تغيرت الخطط والقرارات ولن يقف المسئولون عاجزين علميا أمام الكثير من القضايا ويؤجلون حلها أو يتجاهلونها مما جعل المشاكل تزداد كثيرا إلى أن وصلت عدة شعوب عربية إلى مرحلة الثورات الشعبية أو الانقلابات أو حروب أهلية فالأوضاع العربية لا تحتمل مزيدا من الجهل والأخطاء والتأخير.

٦) **العلم والمشاكل:-** قالت سيدة عربية «مشاكلنا ليست فكرية أو سياسية بل عرقية» وقال شاب من بلد عربي آخر» إن التعصب العرقي يدخل في كل شيء في حياتنا» وكثيرون يقولون يا أخي الواقع مرير والمشاكل كثيرة في التعليم والبحث العلمي والزراعة.....الخ وأقول دور المعاهد هو التعمق في كل ذلك ومعرفة أسبابه ووسائل علاجه ومراحل العلاج فهناك جهل وفساد وكسل واختلافات .....الخ ولا حل إلا باستخدام سلاح العلم في عمل العمليات الجراحية وغيرها، ولا شك أن طريق الإصلاح طويل وتدريجي وبعض الأدوية مرة وأن علينا رؤية الألوان الرمادية وليس فقط الأبيض والأسود وعلينا أن نخرج من الوعود السرابية والهروب من المشاكل أما من يعتبر وجود التخلف والفساد عذراً للكسل والتأجيل ويتوقع أن تمطر السماء ذهباً وفضه فأقول إن ترك الواقع سيجعله يغرق أكثر ويغرقنا معه

وتذكروا أن العلم والعمل لا يتحركان فقط في البيئات السليمة بل فى كل البيئات فاهجموا على المشاكل بسلاح العلم واجعلوا الطموحات تركب سفن العلم .

٧) **عيون وعقول الدولة:-** قال «إن وجود معاهد حكومية (تابعة للدولة) سيجعلها معاهد فاشلة تدخل الواسطات في عملها والتوظيف والترقيات ... وكل شي حكومي فاشل» وهناك من يظن أن المراهنة على أن تقود الحكومات الإصلاح رهان خاسر وأن العالم يتجه نحو إضعاف دور الحكومات ، ويقترح أن تكون المعاهد تابعة للقطاع الخاص وأقول يجب أن تكون عقول وعيون الدولة تابعة للدولة وليس للقطاع الخاص ولابد أن يتعاون المخلصون في الحكومات وغيرها على إنجاح المعاهد العلمية بل يجب أن تكون هذه قضية الشعب الأولى وبالتأكيد أن الحكومات الفاسدة أو المستبدة لن تنجح في بناء التنمية فالتنمية تحتاج جهود عظيمة لن تملكها حكومة تتصارع مع الشعب وأقول خصخصوا ما تريدون إن كان يحقق المصلحة العامة ولكن لا تخصخصوا عقول وعيون الشعب والدولة والحكومة والمجالس النيابية . ومن المهم أن يبني القطاع الخاص وغيره معاهد علمية تساعده على إصلاح وتطوير نفسه ، وأنا أعتقد أن القطاع الخاص أقل تطوراً وعلماً من الحكومة في فهم العلم، فالقطاع الخاص أسلوبه تقديم المقترحات إلى الحكومة واتباع سياسة الانتظار الأبدي أما صناعة العلم الذي تحتاجه التنمية فهم بعيدون عن إدراك أهميته مع أن دعمهم لوجود سلطة علمية من شأنه تحقيق تطور اقتصادي كبير يكون القطاع الخاص من أهم المستفيدين منه وأنا هنا أتكلم عن المخلصين لا عن المشغولين فقط بمصالح شركاتهم وأموالهم ولا وقت عندهم للاهتمام بالإسلام أو الوطن أو الأمة وهؤلاء ضحايا فتنة المال وما أعظمها من فتنة تدمر دنياهم وآخرتهم وهم لا يشعرون.

٨) **معاهد محايدة :** مما تتميز به السلطة العلمية أن معاهدها محايدة فهي لا تنتمي لحكومة أو مجلس نيابي أو قطاع خاص أو أغنياء أو فقراء أو عمال أو أحزاب أو جماعات بل تبحث عن المصالح العامة وتهتم بالمصالح المشروعة لكل الأطراف وتسمع من كل الأطراف وتأخذ من آرائهم ما يصلح للتطبيق وينفع الناس وهذه ميزة كبيرة فكم سمعنا من يقول أقترحت على الوزير أو الوكيل كذا فلم يعمل أو لم يقبل آرائي لأن المسئول أو الفئة أو الحزب ... يختلف معي فكرياً أو سياسياً أو عرقيا .... الخ إذن المعاهد العلمية ذات أمانة وموضوعية وشمولية واعتدال وانتماء لكل أطياف الشعب وهذا يجعل لمقترحاتها وارائها وخططها قبول كما أنها قادرة على تقييم ما يقدم من مقترحات وآراء بعكس المسئولين في الدولة لعدم تخصصهم او لإنشغالهم أو لغير ذلك ويجب أن تكون الأمانة والموضوعية والحياد بالإضافة إلى العلم هما العمود الفقري لكل مؤسسة علمية وإدارة تخطيطية.

٩) **معاهد متميزة:-** قال لي مسئول عربي « اذا علمنا معاهد علمية ستكون فاشلة وسنكون نحن في الوزارات أكثر علما منها » وأعتقد أن هذا المسئول وغيره جربوا استشارات من أساتذة الجامعات والمعاهد المحلية فاقتنعوا بذلك ، وأقول اذا تم بناء المعاهد العلمية على أسس صحيحة احتوت نخبة النخبة من أهل العلم من وزراء سابقين متميزين ومتقاعدين متميزين ومتخصصين متميزين ....الخ ممن عاشوا عشرين وثلاثين عاماً في العمل الوزاري والخاص والميداني وأضفنا لذلك المتميزين من أساتذة الجامعات واشتغل كل هؤلاء بتفرغ كامل او جزئي وقاموا بعمل الدراسات الميدانية و النظرية الكثيرة، وقاموا بإجراء مئات والآف المقابلات وعملوا بصورة جماعية وغير ذلك فإن هذه المعاهد ستكون متميزة جدا ومستواها العلمي أكبر بكثير من مستوى الوزارات أو الجامعات أو المستشارين الأجانب وصحيح أن

الوزارات حالياً هي الأعلم في كثير من الأمور ولكن هذه مصيبة لأن الوزارات سلطة تنفيذية وليست علمية لأن معنى هذا أننا أضعفنا القطاع العلمي بشده حتى أصبح الكل أعلم منه فاختفت من دولنا مراجع علمية نحتكم اليها ومنارات علميه تضئ لنا الطريق . وأنبه إلى إنني لا أقلل من الرصيد العلمي عند وزير أو حكومة أو مستشار بل أقول أن العلم الذي تحتاجه التنمية كبير جدا وهو أكبر مما هو متوفر حالياً عند الحكومة بعشر مرات مثلاً .

١٠)**إعادة تنظيم**: يحتاج إنشاء السلطة العلمية بمعاهدها الكبيرة والمتخصصة إلى ميزانيات كبيرة وحشد للطاقات وكثير من التعب والجهد والتدريب ولكن يمكن توفير نصف الميزانية المطلوبة من خلال إعادة تنظيم ما هو موجود حالياً من معاهد ومراكز علمية ومن خلال سياسات الانتداب الكلي والجزئي للكفاءات الموجودة في الجامعات والقطاعين الحكومي والخاص والمتقاعدين كما أن نصف الدراسات العلمية المطلوبة يمكن أن يقوم بها ما عندنا حالياً من مسئولين وموظفين وإدارات تنفيذية وبنوك.....الخ فهناك كثير من الطاقات غير المستغلة التي ندفع لها رواتبها ولو نظرنا إلى معدل الإنتاجية في العالم العربي لاقتنعنا بأن الاستفادة من نصف الطاقة المهدرة في العمل وخارجه ومن الكبار والصغار يكفي لان يحقق نصف قرن من التقدم خلال خمس سنوات .

١١) **نحن دول مستهلكة** : قال « أعتقد أن سبب عدم اهتمامنا بالعلم والعلماء أننا دول مستهلكة أي نحن نستورد الأجهزة والبضائع والملابس والأدوية .. والهواتف.....الخ « وأقول صحيح أننا دول مستهلكة ولكننا بحاجة إلى أن نزرع غذاءنا ونصنع كثير مما نحتاجه ونوجد وظائف لعمالتنا ونعالج مشاكل الفقر والمرض والتخلف التعليمي والإداري والسياحي .....الخ فنحن بحاجة ماسة

للسلطة العلمية لتطوير قطاعات الاقتصاد والإدارة والتعليم والزراعة .....الخ فلا يمكن استيراد نظام تعليم ياباني أو قطاع زراعي أمريكي أو نظام الإدارة الإنجليزية ....الخ كما أن التنمية ليست مصانع فقط وهي تطوير قوانين وخطط وأساليب ولوائح واستثمار أموالنا بصورة صحيحة وحسن اختيار ما نستورد من مصانع أو منتجات أي نحتاج عقول علمية كثيرة تدرس كل ذلك ونعلم كمسلمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن القاضي الذي يحكم بناء على جهل هو من أهل النار فكيف بمن يحكم ويدير ويقرر عن جهل في أمور دول وحكومات ووزارات ومؤسسات وشركات وقوى شعبية .....الخ لا شك أن تأثيرهم أخطر من قاضي جاهل قد يحكم بين فردين إذن لنطالب بسلطة علمية تساعدنا في تحمل الأمانة العلمية .

١٢)**التخطيط والرصيد العلمي الوطني :** من المعروف أن هناك تراكم علمي كبير جدا في العلوم المادية بعكس الأمر في العلوم العقائدية التي لا يوجد فيها تراكم علمي إلا في بعض الاجتهادات والتطبيقات والآليات فقد تعقدت العلوم الصناعية والزراعية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والسياحية .....الخ وزادت عدد التخصصات العلمية كثيرا وصرفت الأموال الطائلة على الأبحاث والدراسات فالاقتصاد لم يعد بسيطاً بل معقداً ومترابطاً مع العالم كله وفي ساعات قد تربح مليارات من الدنانير أو تخسر مليارات في أيام الأزمات ، وأصبح الاقتصاد مرتبط بالسياسة والتكنولوجيا والعمالة والإدارة والتخطيط والعقار والسياحة والزراعة والصناعة والعملة.....الخ. وأقول وأكرر أصبح العلم متعباً وعميقاً ومتداخلاً وفيه كم هائل من المعلومات والأرقام مما يتطلب معاهد كبيرة ومتخصصة ومن يظن أن عندنا خطط خمسية نبذل فيها جهداً كبيراً وهي تكفي أقول إن كل خططنا الخمسية قائمة على قاعدة ضعيفة من الرصيد العلمي ولهذا هي ضعيفة أو

جزئية أو حتى وهمية ولو كانت عندنا خطط قوية وناجحة لما احتجنا معاهد علمية فالمشكلة أننا نظن أن قراراتنا وخططنا أشبعت بحثاً والأمر ليس كذلك فأقصى ما نفعله حالياً هو تحقيق بعض الإنجازات بإنشاء مشاريع صناعية أو زراعية أو سياحية أو تعليمية ولكننا بعيدين جداً عن تحقيق قفزات اقتصادية أو تعليمية أو سياحية أو غير ذلك.

١٣) **خزانات تفكير :** قال لي «أنت تطالب بمجموعات تفكير (خزانات تفكير Think tanks) " قلت لا بل أطالب بسلطة علمية تتكون من معاهد كبيرة وخزانات التفكير أو ما يشابهها هي مجموعة علمية مؤقتة تعمل لأيام أو شهور وأغلب العاملين فيها غير متفرغين وعادة ما يكون دورها العلمي محدود في حل مشكلة أو الحصول على بعض الإجابات أما المعاهد العلمية فهي تتولى دراسة كل القطاعات التنموية في الدولة بصورة عميقة وشاملة فهي خزانات تفكير كبيرة ودائمة ومتفرغة ....الخ وهي تقوم بعمل الآلاف الدراسات العلمية فهي أكبر بكثير من "التفكير والحوار والتشاور".

١٤) **مجلس للعلم والتقنية :** قال لي المسئول العلمي " لقد زرنا دولة جنوب أفريقيا ووجدنا فيها مجلس للعلم والتقنية يقوم بالاتصال بالقطاعات الحكومية ومعرفة مشاكلها ثم ينسق مع المعاهد العلمية والجامعات للبحث عن حلول لهذه المشاكل ويشجعهم على تقديم الدراسات من خلال الدعم المالي لهم" وقلت له : "لن تنجح هذه الفكرة عندنا فهذا هو ما نحاول تحقيقه منذ عقود ولكن حتى لو نجحنا فيه فهو يحسن الوضع الراهن عدة خطوات ولكنه لا يحقق التطور العلمي والتنموي" والأهم من ذلك أن السلطة العلمية ليست مجلس لتشجيع البحث العلمي وليست وزارة للعلم والتقنية وليست خطة للسياسات العلمية فهذه كلها

مطلوبة ولكنها ليست السلطة العلمية ، فالقضية ليست زيادة التعاون الحالي بين القطاع العلمي والقطاع التنموي بل آلية عمل ونظام للعلم يربط العلم بالتنمية ويسلم القيادة العلمية للمعاهد ومن المهم أن أذكر أنني لن أضع لكم خطط أو مقترحات لتطوير التعليم أو الاقتصاد أو البحث العلمي أو الحياة الاجتماعية أو غير ذلك بل المعاهد العلمية هي من ستقرر ذلك أي هي التي ستقول لنا جميعاً كيف نتصرف ونعمل؟ وستحدد الأولويات والتفاصيل.

١٥) **نشر فكرة السلطة العلمية**: كم سمعت من يقول "نحن مقتنعون بالسلطة العلمية أو الكل مقتنع بها" وأقول ليس هذا بصحيح فأنا أعيش في قطاع العلم منذ أكثر من ثلاثين سنة ولم أجد من يطالب بوجود السلطة العلمية أو قريب منها ولم أقرأها في كتب أو خطط ولم أسمعها في مؤتمرات حضرتها ولا في مقابلات مع مسئولين عن التنمية العلمية أو باحثين بل أعلم أن الكثير ممن يعملون في القطاع العلمي أول مرة يسمعون مصطلح " السلطة العلمية" فما بالك بغيرهم وفكرة السلطة العلمية قائمة على أعطوا العلماء المتخصصين المتميزين ما يستحقون من تقدير وإمكانيات وصلاحيات .....الخ . ومشكلتنا أن العلم حالياً هو في الصفوف الأخيرة وعلينا أن نجعله في المقدمة . وأي فكرة جديدة كمقترح السلطة العلمية تحتاج فترة حضانة وأن ننشرها كأفراد ومؤسسات ودول ونطرحها للنقاش والحوار ونوصلها لأكبر عدد من المخلصين من مسئولين وباحثين وصحفيين وسياسيين وتجار وجمعيات مهنية وأحزاب وجماعات .....الخ وكل فرد مخلص عليه واجب أن ينشرها وهي موجودة في كتاب "الطريق إلى التقدم العلمي " وهو موجود على الانترنت وأنا مقتنع أن الأرض العربية متعطشة جدا لهذه الفكرة فالتنمية تعيش في أزمات كثيرة وكذلك يعيش القطاع العلمي في أزمات .

١٦) **العلم يحرق العلمانية :** كثيراً ما يلبس الجهل أثواباً جميلة فيبدو كأنه علم فهو جميل ومقنع ومنطقي ، وعلى سبيل المثال تبدو شعارات العلمانية جميلة فهي تطالب بالحرية والعدل والمساواة .....الخ ولكن إذا سلطنا عليها أنوار العلم وجدنا الجهل فيها والتناقض والضياع والشر فهي لا تعرف معاني هذه المصطلحات ناهيك عن مبادئها ووجدنا علماء المادة يقولون لا علاقة لعلمنا ومختبراتنا بفصل الدين عن الدولة فهو لا ينتسب أبداً للعلوم المادية ووجدنا علماء الكتب السماوية يرفضون العلمانية ووجدنا أن معنى العلمانية هي فصل كل دين عن الدولة والسياسة حتى لو كان الدين صحيحاً أي ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به ووجدنا أنهم يظنون أن عقولهم ستعطينا مبادئ وقوانين أفضل مما يأمر الله به .....الخ إذن التعمق في العلم سينقذنا من كثير من الجهل والتخلف والأختلاف والفساد وما أحوج البشرية اليوم لأن يقود المسلمين حرباً علمية بكل اللغات على العلمانية وأن يستخدموا كل الوسائل بما فيها اليوتيوب والإنترنت والكتب والأفلام والمؤتمرات .....الخ ومن الغريب فعلاً ألا نجد إهتمام بهذا الأمر مع أنه أكبر خدمة ممكن أن يقدمها المسلمون للعالم .

١٧) **علمكم قليل :** يروى أن القاضي أبو يوسف وهو قاضي القضاة في الخلافة العباسية سأله رجل عن مسألة في الإسلام فقال "لا أعلم" فقال له "تأخذ من بيت المال كذا وكذا وتقول لا أعلم" (أي راتبك مرتفع جداً) فقال " آخذ منه بقدر علمي ولو أخذت بقدر جهلي ما كفاني ما في الدنيا جميعاً" أي كل متخصص يجهل الكثير فما بالك بمتخصصين في السياسة والإقتصاد والإدارة والتعليم ...الخ يعيشون في دول نامية أي متخلفة علمياً في الأبحاث والدراسات والمعاهد والجامعات في عصر حصل فيه تراكم علمي هائل جداً في كل هذه المجالات وغيرها

ومع هذا يتكلمون ويقولون نرى كذا وكذا إذن لنعلن حاجتنا لمعاهد علمية بها مئات المتخصصين المتميزين ومع هذا سيرتكبون الأخطاء في اجتهاداتهم فما بالك بغيرهم.

١٨) **من المسئول ؟** : لا تجد في أغلب دولنا العربية وزارة أو مؤسسة مسؤولة عن قطاع العلم وتجد وزارة مسؤولة عن التعليم أو عن البحث العلمي فلا أحد يفكر كيف تتطور دولنا ومؤسساتنا علمياً حتي تصبح بالمستوى العلمي للدول المتقدمة، وقد يقول قائل هذه مسؤولية الجميع وأقول يقال في علم الإدارة "مسئوولية الجميع هي مسؤولية لا أحد " ولهذا أصبح العلم وأهله في الصفوف الخلفية في حين أنهم يجب أن يكونوا في الصفوف الأمامية .

١٩) **الخطوط العريضة لا تكفي** : في ندوة في دولة عربية في سنة ٢٠١٤م قال المحاضر العربي "أهتمت كوريا بالتعليم والتدريب وبناء أخلاق العمل والإجتهاد فيه" وقال المحاضر السنغافوري "ركزنا على التعليم وتشجيع الأطفال على أن يصبحوا رجال أعمال وأوجدنا مؤسسة لذلك وأوجدنا وسائل كثيرة لدعم الأعمال الخاصة الصغيرة" و قلت "نحن نريد أن نحقق كل ذلك ولكن ما هي الآلية لتحقيق هذا فمعرفة الخطوط العامة لا تعني الكثير فلابد من وجود معلومات كثيرة جداً عن واقعنا وعن تجارب الدول الأخرى لنحدد الأهداف والأساليب والميزانيات والمسؤولين والأولويات وهذا عمل مستمر لعشرين عاماً أو أكثر إذن لابد من بناء رصيد علمي كبير جداً من المعلومات والأرقام والتفاصيل إذن لابد من السلطة العلمية".

٢٠) **شرعية السلطة العلمية** : قال لي المتخصص بالقانون "من ناحية دستورية وقانونية لا يمكن جعل العلم سلطة" وأقول إذا لم يقودنا العلم فستقودنا

الآراء الخاطئة والعصبيات والأهواء والحماقات والمتطرفون والأغبياء وإذا كانت كل من السلطة التنفيذية والقضائية والتشريعية يجب أن تكون سلطة حقيقية وقوية وتنفذ قراراتها وأحكامها وقوانينها فإن السلطة العلمية أهم لأنها العمود الفقري للتنمية ولهذه السلطات وللدولة بكل ما فيها ، وإذا لم نستطيع أن نجعلها السلطة الأولى في الدولة فعلى الأقل أن تكون شبه سلطة لها تأثير كبير جداً وكان لدى أهل الحل والعقد ومؤسساتهم في الماضي ما يكفي من العلم أما اليوم فقد أصبح حجم العلم كبير جداً فلابد أن توجد له مؤسسات علمية قوية في الدولة .

معاهد الدراسات الإدارية

تكتسب الإدارة أهمية خاصة وكبيرة في تحقيق التقدم لأنها موجودة في الوزارات والمؤسسات والشركات والمستشفيات والمصانع والمزارع .....الخ وقيل "الدول المتخلفة هي الدول المتخلفة إدارياً" ومهما ألفنا كتب عن التطوير الإداري وأعطينا محاضرات ودورات تدريبية وزاد عدد الخريجين من الجامعات في العلوم الإدارية... الخ فإن تأثير هذا سيكون قليل في تحقيق التطوير الإداري .... ولن تكون هناك أدوات فعالة لفرض العلم الإداري لأنه ينقصه الكثير من التفاصيل ، وكثير من المدراء ليسوا أكفاء إدارياً ، ولا يقدرون الموظف المتميز، ولا يقبلون المقترح المفيد ، وحتى الدراسات الإدارية التي يقوم بإعدادها المتخصصين في الإدارة في الوزارات والمؤسسات والشركات قد يعترض على كثير منها المسئول الأول أو غيره فلا تنال نصيبها من التطبيق وقد يكون بعضها ليست صحيحة علمياً لأن الموظفين الذين أعدوها ليسوا مجتهدين ، وجربنا وجود ديوان للخدمة المدنية أو لشئون الموظفين أو لجان للتطوير الإداري أو الاستعانة بمستشارين أجانب أو تقديم بعض الإستشارات من أساتذة الجامعات ولكن النتيجة النهائية أن أنظمتنا الإدارية العربية في أغلبها تشكو من أمراض كثيرة "وكأنك يا بوزيد ما غزيت" ولن ننتظر محاولات جزئية هنا وهناك فقد جربنا هذا الاسلوب منذ أربعين عاما ولن نتوقع أن يحصل التطور بالأقدمية فقد صبرنا كثيراً ولم يحدث ولن يحدث إذا لم نصنعه وبالتأكيد لن ينجح أسلوب التعليمات من القيادة السياسية "يا أيها المسئولون طوروا وزاراتكم ومؤسساتكم إدارياً" ولن ننتظر أن يقول المتخصصون إدارياً للمسئولين المتطفلين على الافتاء الاداري "كفى ليس هذا مجال تخصصكم" إذن لابد من سلطة علمية فيها معاهد كثيرة من بينها ثلاثة معاهد متخصصة في الإدارة في كل

معهد أفضل مئتين من المتخصصين بالإدارة نظرياً وعملياً وممن عندهم شهادات دكتوراه وممن عندهم خبرة إدارية متميزة من مدراء وموظفين في الوزارات والقطاع الخاص والمتقاعدين ....الخ ثم نقول لهم قوموا بزيارات وتدريب مكثف في الدول المتقدمة إدارياً، ثم قوموا بعمل مئات الدراسات الإدارية عن الواقع المحلي وشاوروا المسئولين والموظفين وتعرفوا على الواقع الإداري لكل وزارة ومؤسسة من ناحية الهيكل التنظيمي ونوعية اللوائح وتفويض الصلاحيات والكفاءة والعمل الجماعي واعملوا آلاف المقابلات، واسمعوا المقترحات والآراء من الجميع ، وادرسوا نظام الحوافز والتدريب وافرضوا على المسئولين الالتحاق بدورات تدريبية وافرضوا على المؤسسات عمل دراسات إدارية كثيرة وأوجدوا إدارات تخطيط وإدارات دراسات قوية جدا في المؤسسة وقوية بكفاءتها ورواتبها وصلاحياتها ، فمن الخطأ ان تكون هذه الإدارات ضعيفة كما تثبت حقائق الواقع ثم أعطونا مقترحاتكم وتوصياتكم وخططكم للمرحلة الأولى من تطبيق التطوير الإداري والتي تكون لمدة ستة شهور أو سنة ، وكونوا حاضرين بقوة لإحداث التطوير الإداري وشاركوا فيه ، وراقبوا التنفيذ ، واكتبوا التقارير في ذلك للمسئولين والوزير والحاكم ثم كرروا الدراسات العلمية والمقابلات والإجتماعات للمرحلة الثانية وهكذا حتى نحقق خلال عشر أو عشرين عاماً مستوى قريب من الدول المتقدمة إدارياً وإذا قامت هذه المعاهد أي السلطة العلمية بدورها فلن يتجرأ مسئول فيقول "أنه أكثر علماً وفهماً بأوضاع وزارته الإدارية من مئتين متخصص في الإدارة يعملون بصورة جماعية" ولن يستطيع مسئول كسول تجاهل أو تأجيل ما يطلب منه من تطبيقات ، فالتقارير ستصل للمسئولين الأعلى ولن يقوم بهذا الدور أساتذة الجامعات المتخصصين بالإدارة، لأنهم مشغولين بالتدريس ولا وقت عندهم للتعمق بالواقع الإداري كما أن المستشارين الأجانب يجهلون كثيراً من التفاصيل وعملهم مؤقت ومحدود

بينما المعاهد العلمية الإدارية مشغولة بكل القطاعات الإدارية في الدولة. وطالبت بوجود ثلاثة معاهد للدراسات الإدارية حتى يوجد تنافس بينها في الانتاجية كماً ونوعاً وما يقال عن دور المعاهد الإدارية يقال عن المعاهد الإقتصادية والسياحية والتعليمية والنفطية والزراعية والإجتماعية.....الخ والتي تتولى ملفات البطالة والصناعة والإنتاج الزراعي والتعليم ومشاكل الشباب وتربية الأطفال والوحدة الوطنية .....الخ. وستكون المعاهد العلمية هي العمود الفقري للسلطة العلمية تدعمها معاهد تابعة للقطاع الخاص أو وزارات أو بنوك ....الخ وتدعمها خزانات تفكير ولجان ومكاتب استشارية محلية أو أجنبية ....الخ وستتولى معاهد السلطة العلمية صناعة مسودات الخطط والقرارات والبرامج وستتولى السلطة التنفيذية والتشريعية وغيرهما المراجعة والتعديل والإعتماد والتنفيذ وآلية العمل التي ذكرتها ستحل إن شاء الله مشاكل كثيرة يعاني منها القطاع العلمي والقطاع التنموي مما جعل كلاهما ضعيف .

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

الرصيد العلمي للقطاع التنموي

قال أستاذنا الدكتور أنطوان زحلان " لقد أدركت الحكومات أنها تحتاج إلى معلومات إحصائية صحيحة ومحدثة عن الأنشطة الاقتصادية حتى تكون قادرة على التخطيط بنجاح فبدون مثل هذه المعلومات تكون الحكومة مبحرة بالاقتصاد في الظلام" من كتاب العلم والسيادة صـ٢٨٦ وأقول إننا مبحرين في الظلام في التعليم والسياسة والفكر وغير ذلك لأن الحكومات وغيرها يعتقدون أننا نحتاج قليل من الإحصائيات والمعلومات التي يمكن تجميعها في شهور أو سنة في حين أن الأمر أكبر من ذلك بمائة مرة على الأقل وتواجه التنمية في كل الدول العربية مشاكل كثيرة وكبيرة حتى لو تم تحقيق إنجازات خلال العقود الماضية والسبب الرئيسي الذي يعطل التنمية ليس الأعداء والفاسدين من بني جلدتنا بل ضعف الرصيد العلمي الوطني . وصحيح أن الدول العربية في بداية استقلالها كان يكفيها القليل من العلم فليس من الصعب الاقتناع بأهمية عمل مدارس وطرق وجامعات وموانئ ومطارات ومساكن ..الخ فهذه أمور فنية ولا تحتاج أكثر من استشارات أجنبية ولكن مع التطور تعقدت المواضيع وتشعبت وأصبحت عندنا قطاعات اقتصادية وإدارية وتعليمية وزراعية وتجارية ومالية .....الخ وبطالة ومشاكل إدارية وتدني لمستوى التعليم وازدحام للسيارات ومدن قديمة وغلاء للمساكن وارتفاع نسبة العنوسة وأصبحت أي هزة اقتصادية في الولايات المتحدة أو اليابان تؤثر علينا .....الخ. وأصبح ما عندنا من رصيد علمي حتى بالاستعانة بالمستشارين الأجانب أقل بكثير من العلم الذي تحتاجه التنمية وأصبح الأمر أكثر تعقيداً بكثير من التخطيط لبناء مدارس ومساكن وطرق ...الخ وهناك حاجة لمعرفة كثير من المعلومات التفصيلية وبدونها سنبقى نبحر في الظلام ونصطدم بالصخور والجبال الثلجية

ولا أقول جربوا أن تحلوا مشكلة كبيرة كالبطالة أو تدني مستوى التعليم أو ارتفاع نسبة العنوسة بل أقول جربتم وجربتم وفشلتم وثبت أن كثير من حلولكم لم تنفع وازدادت هذه المشاكل وغيرها ووصلت الآلام إلى حالة من الغليان الشعبي بل والثورات الشعبية وأصبحنا لا نفكر بالإصلاح والتطور بل نخشى أن تصبح أمورنا أكثر سوءاً وقد نجد مسئولين جدد متحمسين وعندهم ثقة بشهاداتهم وخبرتهم وآرائهم وأقول لهؤلاء توقفوا عن تطبيق أرائكم وأسالوا من قبلكم من مسئولين ومستشارين ممن حاولوا حل كثير من هذه المشاكل لماذا فشلتم؟ ولماذا لم نصبح دول نصف متقدمة؟ وتعالوا نقرأ خططكم ونقيم كفاءتها العلمية ونفكر في النتائج الفعلية لقرارات اتخذتموها وكم نسبة النجاح فيها؟ وكم نسبة الفشل؟ وإذا فعلوا ذلك سيدركون أن القرارات والخطط لم يتم بناؤها على رصيد علمي كافي وتعالوا لنسلط الأضواء على العلاقة بين التنمية والعلم من خلال ما يأتي:

١) **آراء المسئولين** : كثير منا يعتقدون أن ما عندهم من شهادات وخبرة وقراءات تجعلهم قادرين على معرفة الصواب من الخطأ ونعتبر آراءنا حقائق وما يخالفها من آراء الآخرين باطل وخطأ وقيل" كل راضي بعقله " فهذا النائب يقول لدكتور في الاقتصاد " حتى نحن نعرف اقتصاد" وقال دكتور في العلوم السياسية ساخراً " أخطأت في التخصص في علم السياسة لأن الكثيرون يعتبرون أنفسهم يفهمون في السياسة " وقال مسئول لي "عندنا ما يكفي من الدراسات عن قطاع التعليم فقد صرفنا على مدى سنوات أكثر من عشرين مليون دينار كويتى على الدراسات ولكن المشكلة في التطبيق" وأقول أنقذونا من الآراء فالقطاع التعليمي يحتاج دراسات بمئات الملايين وأي دراسات علمية أو خطط لا تطبق هي فاشلة لأنها تعاملت مع واقع لا تعرفه ولم تضع حلول للصعوبات التي تمنع التطبيق فكثير من الآراء

تبدو منطقية ومقنعة ولكن إذا استمعنا إلى أطراف كثيرة وجدنا آراء متناقضة ومتصادمة فأين الحق؟ وكثير من هذه الأطراف لديها شهادات علمية وخبرة إذن لابد أن نجمع أهل العلم والتخصص في أجهزة ونطلب منهم عمل الدراسات والتشاور مع الجميع ثم إعطاءنا آراء أكثر علمية وكم من مسئولينا من يتكلمون في التخطيط والتدريب والإعلام والتسويق والحاسب الآلي .....الخ وهم ليسوا متخصصين في أياً منها بل لا يستمعون حتى لآراء المتخصصين فيجب أن نضع حداً للتجرؤ على العلم وإلا فلنلغي الجامعات إذا كانت علوم التخطيط والإدارة والتسويق ....الخ علوم سهلة وكم مسئول يقول "أنه يعرف وزارته أو مؤسسته" وإذا سألته أسئلة عميقة مثل هل هناك مؤشرات سنوية لتقييم أداء الإدارات في الوزارة أو المؤسسة؟ وهل هناك تقييم عميق لكفاءة المسئولين؟ وما هي حالة المعنويات؟ وما هي كفاءة الخطة الخمسية ؟ .....الخ ستجده يعترف بجهله أو يعطيك إجابات عامة لا تغني ولا تسمن من جوع. إذن نحن نجهل الكثير عن مؤسساتنا فكيف بالقطاع الذي نعمل فيه وهو أكبر بكثير . وأنا هنا أتكلم عن العلم أما إذا أردتم كلام جميل ومقنع أو جزئيات صحيحة أو إجابات سياسية عامة فأنا على استعداد للتكلم في كثير من المجالات . وكم شاهدت من مسئولين ومعارضين يتكلمون كلاماً جميلاً ويصفق لهم الناس ولكنه في ميزان العلم كلام فارغ ، ومن آراء المسئولين المخلصين التي أخرتنا كثيراً أنهم يعتبرون أن بذل أقصى ما يستطيعون من جهد هو المطلوب فيقولون مثلاً "أنت تظلمنا كثيراً فنحن أنشأنا ثلاثة مصانع كبيرة وعدة مناطق أو حتى مدن سكنية وطورنا قوانين الاستثمار وعملنا لجان تقييم وتطوير للتعليم..الخ" وأقول كل هذا صحيح ولكن ما تحتاجه التنمية أكبر من ذلك بكثير فهي بحاجة إلى تطوير في كثير من المجالات ، وإلى أن يبذل الشعب والحكومة والأحزاب والقطاع الخاص كل الطاقات الممكنة فالآلام كثيرة وهناك

الفقر والتخلف والمرض ....الخ وأنتم لم تبنوا قطاع العلم الذي يقود التنمية ولا يهمني توجيه الاتهامات لحكومة أو وزير أو مدير أو معارضة ولا يهمني الذين يدافعون عن أنفسهم فالقضية أكبر من ذلك بكثير أي بناء العلم والتنمية بصورة صحيحة .

٢) **أين عقل الدولة؟** : أين العقل المركزي للدولة؟ وتشمل الدولة الحكومة ومجلس الشعب والسلطة القضائية والمعارضة والقطاع الخاص ..الخ وأقول الحكومة هي سلطة تنفيذية وليست علمية وكل مؤسساتها لا تعتبر عقل الدولة كمجلس الوزراء ووزارة التخطيط والمجلس الأعلى للتخطيط أو التعليم أو الاقتصاد ...الخ فكل هذه المؤسسات بما لديها من مستشارين ومتخصصين لا تعتبر عقل الدولة ولا تعتبر الجامعات والمعاهد العلمية الموجودة هي عقول الدولة فلابد إذن من بناء عقل للدولة يتولى دراسة المواضيع التنموية وكل القطاعات وعلى هذا العقل أن يركز على القضايا الكبيرة والأساسية ويترك القضايا الأسهل والأصغر لأجهزة علمية داخل الوزارات والمؤسسات والشركات ويظن البعض أن عقل الدولة سيتكون مع مرور السنين ، وتراكم الخبرات ، وأقول هذا لن يحدث فكثير من المسئولين بينهم اختلافات كبيرة حول كثير من المواضيع ولابد أن نبني عقل للدولة ليحكم بينهم والأهم من ذلك أن يصنع الخطط والبرامج والقرارات التي تصنع التنمية ومن المعروف أن كثير جداً من المسئولين في الحكومة وغيرها ليس عندهم كثيراً من الوقت لقراءة التقارير والدراسات والكتب ولسماع الآراء ومقابلة المدراء والأفراد وقراءة الواقع ، والتعمق به ومطلوب إيجاد إدارات تخطيط قوية جداً ومجالس استشارية فيها أفضل العقول وإدارات للدراسات قوية جداً وكذلك مكتبات وأنظمة معلومات ومساعدين أكفاء في مجال التخطيط والإدارة وعمل الحوارات والندوات

وإنجاز مئات الدراسات سنوياً من قبل المدراء والموظفين وزيادة عدد المستشارين المحليين وتبني الشورى الإدارية وعقد الاجتماعات الرأسية والأفقية .

٣) **اللجنة لن تطور مؤسسة :** قد يتم عمل لجنة لتطوير مؤسسة أو تقييم أدائها أو عمل خطة خمسية ويحشد لها أسماء لامعة من أهل الإخلاص والخبرة وأقول هذا لن يكفي فتطوير دولة أو قطاع أو مؤسسة كبيرة يحتاج كثيراً من العلم أكبر مما عند أفضل لجنة ، ويقول الواقع أن أغلبية اللجان ضعيفة وأفرادها مشغولين بأعمالهم وهناك أعضاء فيها تم اختيارهم بحكم مناصبهم وليس لكفاءتهم العلمية كما أن هناك من يعين بالواسطة أو لولائه للمسئول الأول أو غيره وقد لا تعطي لهم دراسات سابقة أو الوقت الكافي لدراسة الموضوع ويمكن أن تنجح بعض اللجان في قضايا محددة ، ومن وسائل تطوير اللجان عمل ثلاث أو أربع لجان للموضوع الواحد حتى يتنافسوا في جودة تقاريرهم ومن المهم أن تكون اللجان متنوعة الآراء والأعمار والتخصصات حتى تكون أكثر شمولية وعمقاً وموضوعية . وكثيراً ما يكون رأي اللجنة أو المسئول الأول لا يمثل حتى الخلطة الصحيحة لربع أو نصف العقول المتميزة في المؤسسة بل قد يمثل فقط رأي المسئول الأول أو الإدارة العليا أي مع أن رصيدنا العلمي ضعيف فهو أيضاً لا يجد الآليات التي تجمعه بل يجد الفردية والانفرادية فهناك استبداد علمي إن صح التعبير يضرنا أشد الضرر ولا يقل تأثيره عن الاستبداد السياسي لأنه يبعد العلم عن قرارات وخطط صناعية وزراعية وإدارية واقتصادية .....الخ فهو عدو مجهول ومما يتميز به اليابانيون التشاور المكثف والعمل الجماعي في حين أننا نصر على العكس وهناك استبداد علمي ذكي يتم فيه الاستماع إلى كثير من الآراء من مختلف الأطراف ولكن تكون بصمات المسئول الأول أو بعض أفراد الإدارة العليا

واضحة جداً على أغلب أن لم أقل كل القرار أو البرنامج أو الخطة.

٤) **النظرة الجزئية** : نعم في القطاع الحكومي وغيره مستشارين ومتخصصين ومسئولين لديهم شهادات علمية وخبرة وبعض الدراسات ولكن كل ما عندهم هو علم جزئي وأقل بكثير من الحد الأدنى المطلوب لمعالجة مشكلة أو عمل خطة أو أخذ قرار كبير ولهذا نجد كثيراً منهم يغيرون آراءهم مع مرور السنين وأحياناً الشهور، لأنهم عرفوا أشياء لم يكونوا يعرفونها وكثيراً منهم يستلمون ملفات في مواضيع لا خبرة لديهم بها لأنه لا بديل لهم وأقول إن وقت العمل والإنجاز ليس هو وقت التدريب والتعليم ولأن ثمن الأخطاء كبير نفسياً وزمنياً ومالياً وإعلامياً .....الخ. ومن الخطأ أن نجعل مؤسساتنا وشعوبنا حقول تجارب لآرائنا واقتناعاتنا فكأننا ندخل من ليس عندهم خبرة بالطب أو لديهم خبرة قليلة غرفة عمليات حقيقية فهذه فعلاً جريمة ولكن كم عملنا مثل هذه الجرائم لأنه لا يعاقب عليها القانون ولأن المرضى لا يموتون بل يتعذبون .

٥) **اتفاق بلا علم** : يعتقد كثير من المسئولين أنهم قاموا بواجبهم إذا استعانوا بمستشارين وتناقشوا مع أغلب أو كل الأطراف ووصلوا إلى حلول وسط أو اتفاق داخل المؤسسة أو الشعب على خطة أو قرار أو حلول لمشكلة ما وأقول هذا لا يكفي فأين رأي العلماء والدراسات العلمية فليس كل حل سياسي هو حل علمي ، وكثير من هذه الحلول تعتبر مسكنات أو حلول جزئية وتسبب مشاكل مستقبلية كبيرة ، وإذا تعذر المسئول بأن الجود من الموجود وهذا ما يمكن تحقيقه فأقول لا يقبل أن يكون هذا وضع دائماً لمؤسسة ناهيك عن قطاع أو وزارة أو حكومة وكما نعارض أهل العلم إذا كانت حلولهم مثالية أو نظرية أو فيها لونين الأبيض والأسود ونطالبهم بأن يكونوا واقعيين ومدركين ويأخذون في الاعتبار الضغوط والإمكانيات والقوى

المؤثرة .....الخ فإننا نعارض اعتبار كل حل سياسي هو حل علمي وقد قال لي وزير سابق عندما حاولت إقناعه بالسلطة العلمية " المشكلة سياسية وليست فنية "علمية" أي كأنه يقول لا حاجة للعلم والدراسات العلمية وقلت له "إن الحل العلمي هو حل واقعي فأهل العلم الحقيقيين لا يعيشون في أبراج عاجية بل يتعاملون مع الواقع وما فيه من إيجابيات وسلبيات".

٦) **نوعية المسئولين** : كم من المسئولين العرب تم اختيارهم بناء على مفاضلة علمية من لجنة مؤهلة ومحايدة وبناء على ذلك أصبحوا وزراء ووكلاء ومدراء ورؤساء شركات أو أحزاب أو جماعات أو نقابات .....الخ؟ وكم منهم يعين نتيجة ولاء فكري أو سياسي أو واسطة أو علاقات شخصية أو قوة مالية أو قوة شعبية ..... الخ؟ وهناك من وصل للمناصب بالأقدمية . كما أن من المشاهد بالعين المجردة أن كثيراً من العرب بما فيهم كثير من المسئولين لا يطورون علمهم النظري والعملي في حياتهم الوظيفية كأن بينهم وبين قراءة الكتب والتدريب الجاد عداء مستحكم وقال الموظف لرئيسه " لدي خبرة عشرين سنة" فقال له "لديك خبرة سنة واحدة تكررت عشرين مرة" واستمرار المسئول في عمله أو تنقله بين عدة وظائف خلال عشر أو عشرين سنة لا تعني بالضرورة أنه حقق خبرة ونجاحات بل قد يكون انتقل من فشل إلى فشل أو أستمر فشله في وظيفة واحدة لعقد أو أكثر فمؤسسة العمل عندنا ضعيفة جداً في تطوير العلم وتكتفي عادة بشهادة جامعية قديمة وأقدمية ولا يوجد في نظامنا الوظيفي تقييم جاد لكفاءة المسئولين ومرتبط بالثواب والعقاب فالجهاز الإداري الحكومي لديه حصانة أقوى من الحصانة السياسية لوزراء أو نواب ولنجرب كموظفين وشعب الطلب من المسئولين أن يتكلموا عن آرائهم ويجاوبون على أسئلة في صميم تخصصهم وفي التخطيط والإدارة لأنها

عملهم الرئيسي وأن يكتبوا تقارير مفصلة عن ذلك وسنجد كثير من السطحية العلمية أي الجهل عند كثير منهم والهدف ليس إحراجهم بل لنعرف جزء رئيسي من المشكلة وحاجتنا لسلطة علمية تقود الدولة وكثير من مسئولينا أيضاً سلبيين وانعزاليين فلا تجدهم يهتمون إلا بإدارتهم أو مؤسستهم . فلا نظرة شمولية ولا تعاون حقيقي مع الإدارات الأخرى في المؤسسة أو المؤسسات الأخرى ولا اهتمام بالعمل الجماعي ومثل هذا الوضع شاهدته عند العاملين بالبحث العلمي ، فتجد المسئول عن البحث العلمي في الجامعة ليس مهتم إطلاقاً بالبحث العلمي على مستوى الدولة وأهدافه ، وآليات عمله ، وطرق تمويله وتجد الباحث لا يبالي بأي موضوع في إدارته ويركز جهوده فقط على مشروعه البحثي ولهذا لا نجد مبادرات في إصلاح أوضاع العلم والبحث العلمي أو القطاع الإداري أو الاقتصادي ....الخ مع أن كثيراً من المشاكل مرتبطة بقوانين ولوائح إدارية وسياسات وأعراف تحتاج إلى النسف حتى نتطور وعندنا حالة كبيرة من الاستسلام للواقع والانشغال بالشكوى والتذمر وتبادل الاتهامات ونشر اليأس والإحباط فإذن نحن بحاجة إلى سلطة علمية تقودنا.

٧) **عقدة الأجنبي** : يحاول كثير من المسئولين الاستفادة بل الاعتماد على المستشارين الأجانب في تقديم الدراسات أو الاستشارات أو حتى إعداد الخطط ثم يقولون للمسئولين الأعلى منهم وللقريب والبعيد هذا ما أعده المستشارون الأجانب فتصمت الأغلبية إن لم أقل الجميع لعدم قدرة أكثرهم على الاعتراض العلمي لأنهم ليسوا مؤهلين ولو كانوا مؤهلين لما تركوا كثيرا من القضايا للمستشارين الأجانب. وقال لي مسئول "هل تعرف أفضل من هذه الشركة الأجنبية الاستشارية العريقة؟" فقلت "نعم أعرف أفضل منها لأنني عملت في المؤسسة ثلاثين عاماً وفي مجالات

متنوعة؟" وأنا أعرف أفضل من الدول العظمى أن الإسلام هو العقيدة الصحيحة وأن العلمانية قمة التخلف الفكري وأكبر خرافة يؤمن بها الكثيرون لا أقول ذلك من باب الغرور بل بناء على أدلة وبراهين إذن الاحتكام لا يكون لرأي مستشارين أجانب أو تصويت شعبي أو حتى معهد علمي بل هو للعلم والأدلة والإثبات وهذا الاستسلام لعقدة الأجنبي كثيراً ما أعطانا قرارات وخطط ومقترحات فاشلة وبالتأكيد أننا بحاجة إلى مستشارين أجانب ولكن يجب أن نضعهم بمكانهم الصحيح وبالتأكيد أن عقول الدول والقضايا الكبرى يجب أن تعالج بأيدي المواطنين والعرب فقط ولكن ذلك لن يتحقق بلا دعم وصلاحيات وميزانيات وتبني آليات السلطة العلمية.

٨) **الخطة الضعيفة** : قد يصدر قرار أو برنامج أو خطة من جهة حكومية أو غيرها ولكن بعد ساعات أو أيام أو شهور يتم إيقافه ويقال "أنه بحاجة إلى مزيد من الدراسة" وعلق أحد الساخرين "أننا نصدر القرار ثم بعد ذلك ندرسه" وكل مسئول مخلص سيرتكب كثيراً من الأخطاء في قراراته وخططه لأن القاعدة العلمية ضعيفة فما يوجد عندنا أقل من ربع العلم الذي نحتاجه وقد قيل "نصف العلم أخطر من الجهل" وقد يتهمني البعض بالتشاؤم أو الجهل فيقول أنت تتكلم كأننا نعيش في فوضى علمية ألا تعلم أن هناك خطط إستراتيجية وغيرها للدولة وللوزارات والمؤسسات والشركات وتم حشد طاقات كبيرة في إعدادها وشارك مستشارون أجانب في ذلك وتراكمت الخبرات خلال الثلاثين سنة الماضية وعندنا كفاءات محلية كثيرة وأقول لهم مشكلتنا مع نصف العلم لأنه يعطينا كلام يبدو مقنعاً وعلمياً ومنطقياً ولكنه الجهل لأنني تخصصت في علم التخطيط ومارست التخطيط وقرأت في التخطيط العربي واقتنعت بأن من المستحيل عمل خطط ناجحة في ظل رصيد علمي ضعيف يفتقد كثيراً من المعلومات والأرقام والأساليب

والتراكم العلمي والعمل الجماعي والقبول من الموظفين أو الشعب وكم عندنا من خطط لم تطبق بل أي مرور سريع على الأجهزة التخطيطية في الحكومة أو مؤسسة أو قطاع يثبت فوراً أنها أجهزة ضعيفة ودورها هامشي وتفتقر الصلاحيات بل حتى المتخصصين في علم التخطيط ، إذن خططنا لا تصلح لقيادتنا وأغلبها بالونات فارغة وعلينا دعم مقترح السلطة العلمية وأنا لا أتكلم عن الخطط السابقة فقط بل أيضاً الخطط المستقبلية أيضاً فلا تخطيط شامل وعميق بلا علم قوي جداً.

٩) **الضعف العلمي للمعارضة** : أقصد بالمعارضة هنا المعارضة السياسية المخلصة فهناك معارضات تسعى لمناصب أو تريد أن تنتقم وأعتبر المعارضة أحد الممثلين عن القطاع الشعبي والذي يشمل الصامتين والمثقفين والقبائل والجمعيات المهنية والقطاع الخاص ....الخ فكل هؤلاء رصيدهم العلمي ضعيف وبالنسبة للمعارضة السياسية فهي تعيش في عالم الشعارات والعواطف والانفعالات والكلام الجميل والظنون والوعود واستثمار أخطاء وانحرافات الحكومات ولكنها بالتأكيد لا تعيش في عالم العلم وأهله والكتب والدراسات العلمية والدليل على ما أقوله أن الاختلاف والصراع والتنافس هو السائد بين المنتمين للمعارضة المخلصة فهم يتبادلون تهم التطرف والتكفير والخيانة والسعي وراء المصالح .....الخ ويمكن القول أن هناك غياب تام للخطط والبرامج أو حتى الخطوط العريضة لها فكأنه صراع بين أحزاب وجماعات وأفراد وليس صراع بين حق وصواب وبين باطل وخطأ وتعالوا نمتحن المعارضة علمياً ونسألها ما الفرق بين الشورى والديمقراطية؟ وما هو النظام الانتخابي الذي يمثل الشعب تمثيلاً عادلاً؟ وما هي حلولكم لمشكلة البطالة؟ وهل استعنتم بالمتخصصين في إعداد دراسات علمية عن البطالة والتطوير الإداري والتعليمي والعلمي .....الخ ؟ وما هو موقفكم من العلمانية؟

ومن الأدلة التي تبين ضعف المعارضة علمياً أنه كثيراً ما فشلت الجهود الإصلاحية في بناء جبهات وطنية قوية ودائمة بل كثيراً ما فشلت في عمل أحزاب أو جماعات معتدلة وهناك قيادات لا تفهم أساسيات الإسلام أو السياسة أو الواقع ومع هذا يتكلمون عن الإصلاح والتطور وأطالب بمحاكمة المعارضة علمياً حتى نجبرهم على الرجوع للعلم وأهله وتسليم القيادة العلمية لهم وتبني مقترح السلطة العلمية فمن يقترب أكثر وأكثر من العلم أي العدل والشمولية والواقعية والتسامح واللين وحسن الخلق سيكون كسب قوة عظيمة هي قوة العلم وسيجد كثير من المخلصين الواعين في الشعوب والحكومات يؤيدونه وتذكروا أن هناك أخطاء حالية للمعارضة وهي تسبب كثيراً من الفساد في الأرض وخاصة تلك التي تأتي من المتطرفين إسلامياً أو المقتنعين بالعلمانية.

١٠) **الرصيد العلمي الوطني** : ينقسم الرصيد العلمي إلى ثلاثة مجالات الأول : العلوم النظرية أي ما ندرسه في الجامعات والكليات وما نقرأه من كتب ومراجع رصيدنا في هذا المجال ضعيف بالمقاييس العالمية وأضعف ما فيه افتقادنا لمؤهلين في تخصصات محددة كالبطالة والديمقراطية والوحدة الشعبية والتخطيط واستزراع الأسماك وتحلية المياه والسياحة وصناعة الأثاث .....الخ لأن أغلب التخصصات الموجودة هي عامة كالهندسة الكيميائية أو الإدارة أو العلوم الاجتماعية أو الاقتصاد أو السياسة أو الزراعة .... إلخ والمجال الثاني : رصيدنا من تجارب الدول المتقدمة والمتخلفة في مجالات الإدارة والاقتصاد والسياسة والزراعة....الخ وهو رصيد محدود ولا تكفي زيارات المسئولين والمتخصصين لهذه الدول للتعرف الدقيق على إنجازاتها وإخفاقاتها وظروفها وأساليبها ونحن بحاجة إلى إرسال عشرات الآلاف من المسئولين والموظفين والعمال ليتدربوا في هذه

الدول حتى يكتسبوا خبرة أكثر والمجال الثالث : وهو الأهم هو رصيدنا من علم الواقع المحلي في مجالات الإدارة والاقتصاد والتعليم والبحث العلمي والمشاكل الاجتماعية والتخطيط .....الخ فهو رصيد متواضع مع أننا نعيش في هذا الواقع ولكننا نكتفي بالحديث عن الخطوط العريضة ولا نعرف كثيراً جداً من التفاصيل فالكل يعرف أمراض القطاع الإداري ولكن إذا دخلنا في التفاصيل وسألنا المسئولين أي وزارة لديها تخطيط أفضل؟ وما هي كفاءة هذا التخطيط الأفضل بالمقاييس العالمية؟ وكم نسبة الإنتاجية مقارنة بالموارد في وزارة أو مؤسسة أو مستشفى أو شركة؟ وما هي درجة تطبيقنا للعمل الجماعي ؟ وما مستوى المعنويات في هذه المؤسسة أو المدرسة أو الجامعة ...الخ وستكون الإجابات لا نعرف ولا نعلم ولا ندري ومع هذا هناك من يقول لننطلق للعمل فنحن نعرف مشاكلنا وحلولها أو من يقول لا ينقصنا إلا القائد الملهم العبقري حتى نصبح من الدول المتقدمة وما ينطبق على القطاع الإداري ينطبق على القطاعات الأخرى ولا أبالغ إذا قلت أننا لا نرى ٧٥ ٪ من الواقع وقد شاهدنا حكومات لديها أجهزة مخابرات ومؤيدين ومع هذا تفاجأت بثورات شعبية فهي لم تنجح في قراءة الواقع أو سنن الله سبحانه وتعالى في الأمن والقوة .

١١) **بناء ذاكرة الوطن** : هناك علم موجود في عقول الناس ولكن الجزء الأكبر منه موجود في تقارير وكتب ودراسات علمية ورسائل .....الخ فالعلم نشاط تراكمي في كل وطن وحكومة ووزارة ومؤسسة وشركة والأمر الغريب أن رصيدنا العلمي القليل أغلبه ضائع ومجهول أو متفرق، وقال لي وزير كويتي سابق : " من الصعب الوصول للدراسات الاقتصادية عن الكويت ما عدا تلك المتوفرة في غرفة التجارة والصناعة "وهي جمعية تمثل التجار ولهذا لا تتعجب إذا وجدت

لجنة حكومية تبحث عن حل لمشكلة تم دراستها قبل عشر سنوات وكتبت فيها تقارير شاملة وعميقة وكافية ولكن اللجنة لا تدري بهذه التقارير ومن الصعب معرفة حتى أسماء الدراسات والتقارير والخطط والبرامج التي تم إعدادها محلياً أو من مستشارين أجانب فكيف بالحصول عليها أو حتى معرفة أماكن تواجدها فإذا كان هذا هو الوضع في دولة صغيرة كالكويت فكيف بدول أكبر منها بكثير؟ ومن الخطأ التقليل من أهمية الدراسات السابقة ، فبعضها صرف عليه مئات الآلاف من الدنانير إن لم يكن أكثر، وكثير منها بذلت جهود كثيرة في إعدادها ، فنحن لا نبدأ من حيث انتهى الآخرين بل لا نبدأ من حيث انتهينا ، وغالباً ما نبدأ من الصفر كأننا رجل كبير في السن أصابه الخرف فلا يتذكر من حياته شيء أو كشاب فقد الذاكرة نتيجة حادث إذن قدرتهما على الصعود العلمي صعبة إن لم تكن مستحيلة، وقال رجل حكيم كبير في السن لوزير ومسئوليه شرحوا خططهم لتطوير التعليم وعندهم اقتناع بكفاءة الخطة: "لقد سمعت هذا الكلام خمسة عشر مرة" أي الموجود في الخطة كلام تكرر ذكره منذ ثلاثين عاما في حين أن الوضع التعليمي يزداد سوءاً ولا يلام هذا الوزير لأنه لا توجد ذاكرة للوزارة ولكنه يلام لأنه لم يبذل جهوداً منه ومن وزارته في التعرف على الخطط السابقة وماذا أنجزت ولماذا لم تنجز ؟ .....الخ ويلام على عدم إيجاد مكتبات وأنظمة معلومات فعالة قادرة على تجميع كل الدراسات والتقارير بل والخبرات من العقول ووضعها في صفحات مكتوبة . ومن الخطأ الكبير التقليل من أهمية ما كتب حتى لو كان قبل عشرين عاماً بحجة أنه قديم وأن الظروف تغيرت فنحن كأفراد نتصرف بناء على رصيد علمي بنيانه منذ ثلاثين وأربعين عاماً بل أكثر منذ الطفولة وهذا هو وضع الأجيال والدول والمؤسسات والإدارات .

١٢) **منابع العلم** : أتمنى أن يبدأ فوراً المخلصون في العلم والتنمية بل وبعض طلبة الماجستير والدكتوراه في البحث عن منابع العلم والمراجع العلمية التي تنبع منها خططنا وقراراتنا وبرامجنا وقوانيننا أي من يتولى حالياً "القيادة العلمية" وهل هم متخصصون فعلياً؟ وهل إذا كانوا متخصصين لديهم علم ومعلومات كافية وعملوا بشكل جماعي؟ أما أن المنابع العلمية مفقودة فعلاً في أكثر المجالات وقد يقتنعوا أن القربة العلمية ليست فقط مثقوبة بل غير موجودة.

١٣) **نقل التجربة السنغافورية** : قلت مراراً لا يمكن نقل تجربة تطور دولة إلى أخرى ومثل هذا يقال عن نقل تجربة قطاع في دولة متقدمة إلى قطاع في دولة نامية وقال لي متخصص تربوي في سلطنة عمان "حاولت عمان أن تنقل التجربة الكندية في التعليم فلم تنجح وهي تحاول حالياً نقل التجربة السنغافورية وذلك اقتناعاً منها بعدم قدرة وزارة التعليم على تطوير التعليم" وأقول يجب أن يكون المسئول عن القيادة العلمية معهد للدراسات التعليمية يعمل فيه مواطنون متخصصون أكثرهم ذو خبرة بالواقع التعليمي أي مدرسين ونظار مدارس وموجهين .....الخ

١٤) **الثقافة المسمومة** : كثيراً منا قرأوا الكثير ولهم خبرة وتجارب فهذا مقتنع بأن المشكلة في القيادة والآخر معجب بالتجربة السنغافورية والثالث باليابانية والرابع بالماليزية .....الخ وهذا يعتقد أننا إذا بدأنا بالتعليم وطورناه فسيخرج كفاءات تطور كل مجالات التنمية ولا يدرك أن أغلبيتها الساحقة ستغرق في مستنقعات التخلف وسيحطمها الروتين واليأس بل ستنسى ما تعلمته وأهمس في أذان الكثيرين وأقول ارحمونا من أرائكم في كيفية التنمية وأوجدوا متخصصين في إدارة التنمية والعلم فالثقافة مطلوبة ولكن لا تنسوا أنكم لستم متخصصين

في مجال " تطور الدول " فأنتم لستم مطلعين بالتفصيل على كثير من الأمور فلا تقتنعوا بكتاب قرأتموه أو نجاح شاهدتموه فالأمر أكثر تعقيداً من ذلك وقيل " نصف العلم أخطر من الجهل " لأنه يجعلك تظن أنك تعلم وأنت لا تعلم " وتذكروا أن الثقافة لا تصنع علماً وتخصصاً وأنا لا أقول لكم اعملوا كذا وكذا بل أقول أوجدوا معاهد علمية وهي ستقول لكم ماذا تفعلون .

١٥) **التنمية ورجال الأعمال :** لا يوجد رصيد علمي قوي عند القطاع الخاص الذي هو مكون رئيسي للتنمية فهو دائم الشكوى من نقص أو ضعف الدور الحكومي ولكنه لا يدرك أن رصيده العلمي في العلم الذي تحتاجه التنمية ضعيف بما فيها مجال الاقتصاد ، ومهما حقق القطاع الخاص من نجاحات فهي محدودة ولا يدرك القطاع الخاص أن عليه واجباً إسلامياً ووطنياً في المساعدة في بناء قطاع علمي قوي ، وإذا وجدت المعاهد العلمية فإنها ستحقق بإذن الله قفزات كبيرة في التنمية بكافة مجالاتها بما فيها القطاع الخاص وسيجد القطاع الخاص بيئة اقتصادية متطورة تفتح له أبواب كثيرة للعمل إذن التقدم العلمي مسئولية الجميع وليست الحكومات فقط وأذكر رجال الأعمال أن الهدف الرئيسي يجب أن يكون تحقيق إنجازات ومشاريع وتغييرات في البيئة الاقتصادية وليس تحقيق أموال أكثر، فالمال وسيلة وليس هدف ومهما زاد نصيبك منه حتى لو وصل الملايين فما ستأكله منه قليل وليكن المال في أيدينا لا في قلوبنا وهذا ليس مثاليات بل كل فرد أعطاه الله علماً راقياً يدرك ذلك.

١٦- **مشروع أم قطاع :** إن العلم الذي يحتاجه مشروع أو إدارة أو مؤسسة صغيرة هو علم قليل قد يكون متوفر عند متخصصين أو مستشارين أجانب أما العلم الذي يحتاجه قطاع النفط أو قطاع التعليم أو قطاع السياحة أو غير ذلك فهو كبير جداً

وليس موجود عندنا حالياً فما بالك بما تحتاجه الدولة بكل قطاعاتها فالفرق كبير في النجاح في تحقيق إنجازات هنا وهناك وبين النجاح في تحقيق تنمية شاملة إذن التنمية ليست فقط بناء مدارس أو مصانع أو جامعات .....الخ أو تطوير بعض القوانين بل هي استغلال كل الطاقات الموجودة من بشر وعلم وإمكانيات وظروف وفرص وليست التنمية أن تقول حكومة أو مسئول فيها أو غيرهما أنجزت كذا وكذا بل هل نجحت الدولة بما فيها الشعب والحكومة والقطاع الخاص والمتخصصين والأحزاب في تحقيق قفزات كبيرة .

١٧) **العلم والمعاصي** : قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبـــرنـي بـأن العلـم نـور ونـور الله لا يهدى لعاصـي

إذن التوفيق العلمي والعملي للأفراد والمؤسسات والحكومات والشعوب مرتبط بطاعة الله سبحانه وتعالى فالعلم القليل ينفع إذا صلحت النوايا والأخلاق والعلم الكثير لا ينفع إذا فسدت النوايا ومثل هذا يقال عن بركة المال والأبناء والتجارة والزراعة ومن العلم أن نعرف أن الله سبحانه وتعالى ينصر الذين آمنوا وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وأن السعادة الحقيقية في الدنيا هي من نصيب الصالحين ، وإذا تأملنا في العالم من خير وشر سنجد على سبيل المثال أن هناك حكام ظالمين وجدوا مستشارين ينصحونهم وحكماء يعلمونهم ولكنهم لم يستمعوا لصوت العلم فدمروا أنفسهم وأوطانهم ، ومثل هذا يقال عن كثير ممن يوجه لهم النصائح والمقترحات المفيدة العلمية فلا يتقبلونها فيقعوا في المشاكل والأخطاء والآلام .

الواقع المر للمعاهد العلمية

أخذ مدير برنامج بحثي يشكو "من الصعوبات التي تواجه البحث العلمي وذكر أمثلة لعدم تعاون الحكومة وطالب كما يطالب غيره من الباحثين بأن تدعم الحكومة البحث العلمي مالياً وقانونياً وإدارياً .....الخ" وأقول الخطأ الأول والأكبر هو من الباحثين وأساتذة الجامعات والمسئولين عن البحث العلمي لأنهم لم يسعوا إلى بناء نظام علمي للدولة يحدد واجبات ومسئوليات وصلاحيات كل من الحكومة والقطاع الخاص والمعاهد والجامعات ..الخ ، ويحدد آلية اختيار الدراسات والأبحاث التي تحتاجها الدولة ، وكيفية تحديد الأولويات ، وأسلوب التمويل الأفضل ومن المسئول عن تطبيق النتائج ؟.....الخ كل هذا غائب أو متروك للأمر الواقع والاجتهادات الفردية والانفرادية لأفراد أو مؤسسات ويتم التعامل مع البحث العلمي ومنذ خمسين سنة على أنه " مشاريع بحثية ودراسات علمية " بدون وجود نظام علمي للدولة فالوضع أشبه بمزارع يركز كل الاهتمام على البذور ولا يهتم بالبيئة الزراعية من تربة وأسمدة وماء ودرجات حرارة ....مثل هذه البذور لن تنجح إلا في إنتاج القليل وهذا هو ما حدث للبحث العلمي العربي ، فهناك فوضى في اختيار مواضيع البحث ، ومعاناة في الحصول على التمويل ، وضعف القدرة العلمية على إنتاج الأبحاث وضعف تأثيرها بالتنمية ، ويجد الناظر أن الحكومات وغيرها يقررون ويخططون دون حاجة للعلم والعلماء والجامعات والمعاهد ، فهل العلم فعلاً مهم ؟ وهل مطلوب من الجامعات شيء غير تخريج الطلبة ؟ ومطلوب إيجاد نظام علمي يجعل دور الباحثين هو البحث عن أجوبة لأسئلة كثيرة تواجه التنمية فيركزون جهودهم على المشاكل الرئيسية في مختلف المجالات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والزراعية ...الخ وأدرك قبل أكثر من عشرين عاما أستاذنا

الدكتور أسامة الخولي رحمه الله أنه لا يوجد نظام للعلم والتقنية يناسب دولنا ولهذا طالب بمعهد لدراسات سياسة العلم والتقنية ليفكر بهذا الموضوع الكبير وأدرك بعض الباحثين أن اختلاف ظروفنا وإمكانياتنا تجعل أي نظام مستورد لن يكون مناسب وسمعت خلال ثلاثين سنة من أهل العلم أراء خاطئة فهذا يرفض وجود معاهد حكومية ، والثاني يعتقد أن على البحث العلمي أن يمول نفسه بنفسه ، والثالث يظن أن لدى أساتذة الجامعات القدرة العلمية على خدمة التنمية ، والرابع لا يعتبر الدراسات العلمية في مجالات الاقتصاد والإدارة هامة أو حتى من البحث العلمي ، والخامس يفكر بالاختراعات وتطوير العلم العالمي ، والسادس يقول لا نحتاج بحث علمي وتكفينا الاستشارات الأجنبية. إذن لتكون الأولوية لأهل العلم تقديم مقترحات مدروسة لعمل نظام علمي على مستوى الدولة ولنبدأ بالإضافة إلى ذلك وفوراً بالتحرك لينشغل الباحثين ومؤسساتهم العلمية بالاندماج في التنمية والتعرف على مشاكلها واختيار أكثر الدراسات العلمية تأثيراً بها. وموضوع البحث العلمي موضوع متشعب سأحاول أن أسلط الأضواء على بعض أجزائه من خلال ما يلي :

١) **سيطرة أهل العلوم والهندسة :** من الأمور الغريبة التي لاحظتها أن أهل العلم لم يتعمقوا بالعلم نفسه أي أنواعه وأهدافه وعلاقته بالتنمية بل أغلبيتهم الساحقة لا يعرفون بوجود تخصص اسمه إدارة العلم والتقنية أو سياسة العلم والبحث العلمي. ولهذا وجدنا المتخصصين في العلوم والهندسة من كيمياء وفيزياء وهندسة ميكانيكية ....الخ يتكلمون ويفتون في كل ما يتعلق بنظام العلم فبعضهم لا يعتبر العلوم الإدارية والاقتصادية من العلم وكثير منهم لا يهتمون حتى بالجوانب الاقتصادية والإدارية والقانونية والخطط للزراعة والصناعة

مع أنها أكثر تأثير وأهمية من الجوانب الفنية أي هم حاولوا فرض الاهتمام بالجوانب الفنية وأبحاثها على التنمية وكثيراً منهم لا يشاهدون التقدم الغربي التخطيطي والإداري والسياحي والتعليمي ... وصحيح أن الاختراعات ارتبطت بالصناعة ولكن العلم أكبر بكثير من الاختراعات وأوضاع بلادنا تختلف عن الدول المتقدمة ولا دور تقريباً لأي جهد وأبحاث عندنا في عالم الاختراعات لأنها تتطلب الكثير من العلم والأموال وكلاهما مفقودان عندنا فنحن في مرحلة بناء العلم بكافة مجالاته ومشاكلنا أغلبها في مجالات الفكر والإدارة والتعليم والتخطيط والاقتصاد وليست في المجالات الفنية (المادية) ولا توجد عندنا شركات صناعية تتنافس مع بعضها البعض في مجالات التطوير والاختراع وأي مشكلة في مصنع كبير سنطلب فورا من المصنع الأم في الغرب أو اليابان أن يعالجها وسيفعل. ونعجز نحن عن علاجها وأعتقد أن أكبر خطأ ارتكبه أهل العلوم والهندسة هو إهمال بقية العلوم واعتقادهم أنها سهلة بل لا تعتبر نوع من البحث العلمي بل هي خدمات استشارية يقدر على تقديمها أي معهد صغير في حين أنها علوم صعبة فعلاً بل أصعب في كثير من الأحيان من العلوم والهندسة وأقول للمهندسين والمتخصصين في الكيمياء والفيزياء والغذاء.....الخ جربوا عمل دراسات علمية عن مؤشرات أداء لإدارات في وزارات أو مستشفيات وجربوا تغيير اقتناعات فكرية لأفراد أو رفع معنويات يائسين أو حل اختلافات عقائدية كبيرة أو إقناع علماني بأن العلمانية هي الجهل وستقتنعون أن علوم الهندسة والكيمياء والرياضيات أسهل بكثير. ومع احترامي وتقديري الكبير للدكتور أحمد زويل إلا أنني أختلف معه في اقتناعه بأن عمل الأبحاث في التكنولوجيا الجديدة هو الوسيلة لتطوير مصر علمياً وتنموياً وقد تطرقت لهذا الموضوع في كتاب "لا للأبحاث التطويرية" المؤلف مني ومن الأستاذ عبدالله عوده. وهذا الكتاب موجود على الإنترنت إذن يمكننا استيراد كثير

جداً من المصانع المتقدمة والتكنولوجيا الحديثة ولكن لا يمكننا استيراد تخطيط متطور أو نظام تعليمي متطور أو قطاع سياحي متميز ....إذن لنحرر قطاع العلم والبحث العلمي من سيطرة أهل العلوم والهندسة فقد جعلونا بأخطائهم نتجرع المر أكثر من المر الذي نتجرعه من أخطاء أهل التنمية وأختم هذا الموضوع بقول دكتورة مهندسة مهتمة بالاحتياجات البحثية للقطاع الخاص: "عندما نتعامل مع القطاع الخاص يحدثونا عن مشاكلهم مع الروتين الحكومي والتسويق في حين نحن نبحث عن مشاكل هندسية" وقالت هذا الكلام في سنة ٢٠١٤ وأقول من بديهيات الإدارة والحياة أن نقدم حلول لمشاكلهم لا أن نفرض تخصصاتنا العلمية واقتناعاتنا في سوق ليسوا بحاجة له وآن الأوان لهذا المسلسل المكسيكي أن ينتهي فهذا الخطأ كررناه مئات المرات.

٢) **تقييم المعاهد والجامعات :** من ينظر من بعيد للجامعات والمعاهد العربية قد يظن أنها متطورة علمياً ولكن ما إن يقترب حتى يكتشف أن مشاكلها لا تختلف عن مشاكل الوزارات والشركات فهناك واسطات وكسل وعصبيات عرقية وتحزبات سياسية ليست من صفات العلم والعلماء، وقد تقرأ في التقرير السنوي لجامعة أو معهد علمي أو مؤسسة علمية أنهم أنجزوا مئة أو ألف بحث وأنهم شاركوا في عشر مؤتمرات وأرسلوا خمسين بعثة ماجستير ودكتوراه.....الخ وقبل أن نصفق لهم علينا أن نسأل ما تأثير ذلك على التنمية؟ ولو سلطنا الأضواء على البقع السوداء لوجدنا أعداداً هائلة من أساتذة الجامعات والباحثين لا يقومون بأبحاث أو يستغلون فقط جزء من طاقاتهم البحثية وشاهدنا عدم وجود تأثير للأبحاث على التنمية إلا بصورة محدودة جداً ، وأن هناك مبالغات في تأثير الأبحاث على المجتمع وقد نشاهد الفردية والانفرادية في الإدارة ونلاحظ الصراعات المختلفة

والعصبيات الفكرية والسياسية والعرقية وسنجد أن العلاقة بين حجم المدخلات وحجم المخرجات مأساوية وأن مقارنة عدد ونوعية الأبحاث العربية بما في الدول المتقدمة أمر مخجل . إذن مأساة فعلية أن تغلب على تقاريرنا وحياتنا المجاملات فإذا كان هذا حال أهل العلم فما بالك بغيرهم إذن لنعترف أن عندنا ضعف شديد في جامعاتنا ومعاهدنا فليس من الإنصاف تحميل الحكومات كل هذه الأخطاء. قال دماتير تساودك رئيس الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والآداب " أن النجاح العلمي لإسرائيل يرجع للمعايير الصارمة التي يتم إتباعها في تقييم عمل العلماء كما أن شروط ترقيتهم صارمة للغاية" ص ٣٥ كتاب مراكز البحث العلمي في دراسات الدكتور عدنان عبد الرحمن أبو عامر. إذن على أي أساس يتم ترقية أساتذة الجامعات والباحثين العرب وهم لا يعملون أبحاث إلا بنسبة ١٠٪ من وقتهم أن لم يكن أقل في حين أن النسبة في إسرائيل هي ٥٠٪ ولا يعتبر البحث العلمي قضية هامشية بل هو العمل الأساسي للجامعات ولا أريد أن يدافع أحد عن نفسه أو جامعة أو معهد بل أريد أن نعترف بهذه المشاكل ونعالجها وأعتقد أننا بحاجة ماسة إلى إدارات قوية وفعالة في إدارة الجامعات والمعاهد، ومن الضروري وجود جهة أو جهات محايدة تقيم أداء الجامعات والمعاهد، فليس مقبول أن يستمر الوضع السائد هو أن الإنتاج البحثي يبدأ في الجامعات والمعاهد الغربية بعد الحصول على الدكتوراه في حين ينتهي في الجامعات العربية بعد الحصول على الدكتوراه ولتبتعد الجامعات عن توظيف الواسطات والنطيحة والمتردية حتى لو كانت لديهم شهادة دكتوراه وعليها أن تعد برامج تطوير علمية طويلة وعميقة لأساتذة الجامعات والباحثين حتى يصلوا إلى مرحلة النضج العلمي وقبل ذلك تحدد لهم مجالات محددة يتخصصون فيها ذات علاقة بقضايا المجتمع مثل تخصص المساكن الشعبية ، وتخصص ازدحام السيارات ، وتخصص المدن البديلة، وتخصص القراءة المفيدة ،

وتخصص الإعلام الفاسد وتخصص تحلية المياه....الخ.

٣) **إدارة المعاهد العلمية** :هناك فوضى في تبعية المعاهد العلمية في العالم العربي فبعضها يتبع جامعات وأخرى مستقلة وثالثة لوزارات ورابعة لوزارة البحث العلمي ومثل هذا يقال عن دور وتبعية مجلس البحث العلمي أو المؤسسات التمويلية وأعتقد أننا بحاجة إلى الابتعاد عن القطاع الحكومي في التبعية والابتعاد أيضاً عن الجامعات فكلما كانت المعاهد العلمية الحكومية مستقلة بل سلطة قائمة بذاتها كلما كان أفضل ولنعلم أن كثيراً من المعاهد والمراكز البحثية في الجامعات وخارجها هي قليلة العدد وبها عشرات الباحثين فقط وهذا أقل بكثير من الحد الأدنى فهو أشبه بمن يريد أن يلعب مباراة كرة قدم بخمسة لاعبين مع أن الحد الأدنى هو أحد عشر لاعباً وليس صحيح أن هذه المعاهد ستنمو مع مرور العقود إذن لابد من تجميع الجهود ، وإنشاء معاهد جديدة ، وتركيز الكفاءات العلمية ومن الأخطاء الكبيرة اقتصار مسمى الباحثين على الحاصلين على الدكتوراه في حين أن كل من لديه علم ورغبة بالبحث هو باحث وكثير من الحاصلين على شهادة الدكتوراه لا علاقة لهم بالبحث العلمي أو حتى العلم نفسه ، وأنبه كثيراً إلى أهمية وجود لوائح إدارية متطورة فما أصعب الروتين والتأخير والتأجيل بل هو أحد المدمرات الرئيسية للبحث العلمي وكم نضع من قيود كثيرة ونظن أننا ندافع عن جودة الإنتاج في حين أننا ندمر الإنتاج نفسه ولو كنت مسئولاً في البحث العلمي لطلبت من الباحثين الإقامة في القطاع التنموي وعمل مئات أو الآلاف من الدراسات العلمية المجانية حتى يقتنع أهل التنمية بأن العلم مهم. وكثير من التركيز يجب أن يكون في اختيار الباحثين وقال مدرب كرة قدم "أعطني لاعبين متميزين أعطيك خطط ناجحة" ومن متطلبات التميز الجدية والصدق والأمانة

وحب القراءة وقبول التحدي والانشغال بالبحث العلمي والاهتمام بقضايا تنموية هامة إدارية أو اجتماعية أو صناعية أو غير ذلك ، ومن صفات المتميزين أخذ المبادرات ، والتفاؤل والتعاون مع الآخرين ، والابتعاد عن الأنانية وعدم الرغبة في المناصب ، والبحث عن الفرص فإذا وجدوا شعب أو فئة فاشلين في اختيار من يمثلهم في مجلس نيابي أو نقابة أو غير ذلك وجدوا في هذا الموضوع فرصة لتقديم دراسات علمية تساهم في جودة اختيار الممثلين ، وإذا وجدوا أساتذة جامعات يائسين أو لا يعملون بحث علمي فكروا في هذا الموضوع وقاموا بدراسات فيه ، وأيضاً إذا وجدوا مسئول حكومي لا يزودهم بمعلومات عامة بحثوا عن وسائل الحصول عليها فهم لا يستسلموا للصعوبات بل يجعلونها تستسلم لهم .

٤) **التعاون العلمي** : من أهم أسباب تخلفنا عدم اهتمامنا بالتخطيط والعمل الجماعي وكثيراً ما أقول التخلف ليس هو صناعي أو زراعي فقط بل عقائدي وإداري واجتماعي .....الخ وقيل "بالعمل الجماعي يحقق الفرد إنجازات أكثر " وهذا ينطبق على إنجازات الفرد في القطاع الحكومي أو الشركة أو مشروعه الخاص وليكن التعاون بين المعاهد والجامعات سياسة رئيسية للباحثين. ولنبدأ أولاً بالتعرف على الباحثين في وطننا وكذلك في العالم العربي ، ونتعرف على إنجازاتهم والمواضيع التي يبحثون بها ، ولنزودهم بما هو عندنا ولنطلب من كل باحث عربي في مرحلة كتابة مقترح البحث زيارة مكثفة للجهات المستفيدة المحلية والعربية، وكذلك زيارة المعاهد العربية التي عملت في هذا المجال حتى يأتي البحث مستفيداً من الخبرات السابقة وهذا يساهم في تخفيض التكاليف، خاصة وأن مشاكلنا متشابهة في كثير من الأحيان ولا يقتصر التعاون على المشاريع البحثية بل يشمل التعاون في مجالات التخطيط والإدارة والإعلام العلمي والتدريب النظري

والعملي ومع وجود النوايا الطيبة بين العرب إلا أن التعاون العلمي تقريباً غير موجود ومما تشتهر به اليابان اهتمامها الشديد بالعمل الجماعي وكل ما يؤدي إليه ولهذا تصرف على المؤتمرات العلمية والاجتماعات العلمية الكثير لإدراكها أنه يحقق قفزات علمية، فالعلم ليس فقط دراسات علمية بل أيضاً كتب وتقارير ومعلومات وأرقام وأفكار ومقترحات ولا نريد مؤتمرات علمية "رسمية " ومكلفة مالياً بل نريد مؤتمرات علمية متواضعة الميزانية ومتميزة في عملها ويشارك بها أكبر عدد ولا تقتصر على الأكاديميين ، ومن يريد أن يتعامل مع التنمية والعلم فليتعامل مع كل قطاعاتهم ونوعياتهم ومستوياتهم وإذا كان هذا هو المطلوب فإن الواقع العربي يقول إن عدد المؤتمرات العلمية قليل جداً.

٥) **لا نحتاج البحث العلمي :** قال مسئول حكومي : "أنا لا أحتاج أبحاث في الطاقة والكهرباء فأنا لا أواجه مشكلة وإذا احتاجت الدولة إلى محطة جديدة للكهرباء فسيتم شراؤها" وقد يقول مسئول إداري: "نحن لسنا بحاجة إلى دراسات لتطوير العمل فعندنا مستشارين وإدارة للتطوير الإداري" أو يقول "نظامنا الحالي جيد" وقد يقول وزير خليجي "لا توجد عندنا مشكلة بطالة فنحن قادرون على توظيف كل المواطنين" وقد يقول نائب "إن عندنا في المجلس لجنة تعليمية ولجنة اقتصادية ولجنة تشريعية فهي من تدرس الأمور وإذا احتجنا لأهل العلم سنتصل بهم" وقد تقول معارضة مخلصة "إذا وصلنا للسلطة ستشاهدون كيف تقفز التنمية فنحن نعرف المشاكل وكيف نحلها" .....ما قاله هؤلاء هو جرائم علمية وأطالب القطاع العلمي بأن يقوم بعمل كثير من الدراسات العلمية المجانية ليقتنع المجتمع والحكومة والقطاع الخاص وغيرهم أنهم بحاجة لكثير من العلم فإذا قام المتخصصون في التخطيط بدراسة خطة وزارة أو مؤسسة أو شركة وأثبتوا لهم أنها

خطة ضعيفة أو متواضعة فإن المسئولين سيتواضعون ويقولون كيف نعمل خطط صحيحة؟ وإذا أثبت الباحثون في الطاقة الخسائر المادية الكبيرة التي تتحملها الدولة أو أن هناك إسراف كبير أو أن هناك تكنولوجيات جديدة فعالة فسيحرج المسئول عن الطاقة وإذا تم تقديم دراسة اقتصادية عميقة وشاملة فسيعرف النواب أن تقرير لجنتهم الاقتصادية ضعيف جداً وإذا اقتنع الوزير الخليجي أن البطالة المقنعة في القطاع الحكومي أكبر من تلك التي تعانيها الدولة ذات البطالة الحقيقية في دول فقيرة فلن يتكلم مرة ثانية عن غياب البطالة عن دولته . إذن مطلوب من معاهدنا وجامعاتنا أن تضع أهداف للبحث العلمي مرتبطة بالتنمية ومشاكلها حتى تثبت للجميع أن العلم وأهله يحققون فعلاً مصالح الدولة والحكومة والقطاع الخاص والأفراد والأسر والأحزاب ..الخ أما فلسفة الاستسلام لكل صعوبة أو قيد والاكتفاء بالتذمر ولوم الآخرين فهذا أمر لن يحرك ساكناً ولن يوقف متحركاً وهي فلسفة أوصلتنا إلى ما نعانيه من مشاكل في القطاع العلمي .

٦) **تمويل البحث العلمي** : تصرف الولايات المتحدة حوالي أربعمائة مليار دولار سنوياً على البحث العلمي وكانت الصين خلال العشرين سنة تزيد من ميزانية البحث العلمي سنوياً بنسبة ٢٠٪ وتصرف دول العالم المتقدمة أكثر من ٢٪ من دخلها القومي على البحث العلمي في حين تصرف الدول العربية ٠,٢٪ وفي إسرائيل هناك ٥٤ معهد بحثي وفي الولايات المتحدة ٨١٥ وفي العالم العربي حوالي مائتين معهد أغلبهم معاهد هزيلة في عدد العاملين ونوعيتهم وميزانية البحث العلمي وصلاحياتهم ولو طالبت بعمل عشرة معاهد علمية كبيرة في الكويت بميزانية مئات الملايين من الدنانير لطالبني الجميع فوراً بالواقعية والعقلانية ولتبرع بعضهم بالقول "إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع" وهذه المعاهد هي الحد

الأدنى فما بالك بما تحتاجه دول عربية متوسطة أو كبيرة من معاهد وأموال وأنا أطالب بأن تصرف كل دولة عربية ٥٪ على الأقل من دخلها القومي لأننا تأخرنا كثيراً في بناء القطاع العلمي فلا يمكن التعامل العلمي مع مشاكلنا وطموحاتنا بميزانية ضعيفة أو متوسطة وكثيراً ما نجد مسئولين يطلبون من باحثين أو معهد بحثي حل مشكلة كبيرة بميزانية ضعيفة أو بمشروع بحثي متوسط أو في وقت قصير في حين أن حجم العلم المطلوب كبير ومن الخطأ التعامل مع العلم كحالات طارئة أو حسب الحاجة فمعرفة قطاعاتنا التنموية يحتاج دراسات وعمل بحثي مستمر وكبير ولنعلم أن النجاح في زراعة البطاطس قد يحتاج عشر سنين من البحث العلمي مع أنها تزرع في كل مكان ولكن هناك ظروف مختلفة لكل بلد ، وأطالب بقفزات كبيرة في تمويل البحث العلمي تقودها وتساهم فيها الحكومة ويساندها الأغنياء والقطاع الخاص وجميع أفراد الشعب وأن نصرف كأفراد على تطوير أنفسنا وأبنائنا الكثير من المال ليلتحقوا بدورات تدريبية ومقررات وأنبه إلى أنه إذا كانت الثمار البحثية كبيرة جداً فهي لا تتحقق بميزانيات متواضعة ، ولكن يجب أن نحسن الصرف فالمشاريع البحثية مثل المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية إن لم نتعامل معها بطريقة صحيحة تكون مشاريع فاشلة ، وكم عملنا من أبحاث فاشلة أو هامشية أو هدفها ترقية أساتذة جامعيين وقال لي مسئول في معهد بحثي متعدد التخصصات "من المهم أن نعرف التغييرات التكنولوجية خلال الخمس سنوات القادمة وعلينا أن ندعو علماء متميزين عالمياً" وقلت له "لا أؤيد هذه الفكرة وستذهب جهودكم عبثاً ولا تصرفوا أموال على ذلك فهذه ليست مسئولية معهد متعدد التخصصات بل هذه وظيفة معاهد متخصصة كل في مجالها ومسئولية القطاع التنموي" . ومن الخطأ أن يتم التعامل مع المشاريع البحثية بموازين مادية للربح والخسارة ، وأن نستعجل حصاد الثمار وأن ندخلها في

مساومات وشروط كأننا نتعامل مع مقاول كما أن إتباع سياسة الأبحاث التعاقدية فكرة خاطئة لها سلبيات كثيرة فالحاجة للبحث العلمي هي الحاجة الأولى للدولة بكل قطاعاتها الحكومية والخاصة والأهلية وعلى الدولة أن توفر الأموال المطلوبة لأن البحث العلمي أهم من التعليم والتدريب إذن الطلب من الباحثين ومعاهد البحث العلمي البحث عن تمويل للمشاريع أمر غريب فليست قضية أهل العلم البحث عن تمويل لعيون وعقول الدولة .

٧) **خطط لتطوير العلم والتنمية :** قد يقول قائل أنت متشائم فيما يتعلق بواقع البحث العلمي فهناك حالياً خطط خمسية يتم إعدادها لتطوير هذه الجامعة أو ذاك المعهد أو تلك الجهة التمويلية ، وأقول كم من خطط تم عملها خلال الثلاثين سنة الماضية وكم من لجان تم تشكيلها لتطوير هذا النشاط البحثي أو ذاك ولكن لغياب نظام كامل للعلم والتقنية على مستوى الدولة يعالج كثير من أسس وأهداف البحث العلمي يصبح من المستحيل أن نحقق تقدم حقيقي وكبير لأن كثيراً من مشاكل البحث العلمي لها جذور خارج بيئة المعاهد والجامعات أي تتطلب تعاون حقيقي وكبير من أهل التنمية من حكومة وقطاع خاص وشعب وهذا لا ينفي مسئولية القطاع العلمي في تقصيره وفي ضعف كفاءته "العلمية" في إعداد خططه وفي عدم إدراك كثير من مسئوليه وباحثيه ما هي علاقة البحث العلمي بالتنمية وكيف يمكن اكتساب ثقة ودعم الدولة؟ ومن المهم جداً أن أذكر أن غياب مجلس البحث العلمي أو وزارة للبحث العلمي تراقب بجدية قطاع البحث العلمي وتساهم في تطويره جعل أهل البحث العلمي هم من يقيمون أنفسهم بأنفسهم وقد يقال أن هناك إشراف أو رقابة على الجامعات والمعاهد وأقول في اعتقادي أغلبها شكلية أو جزئية وبالتأكيد أن الحل لمشاكل العلم والبحث العلمي

ليس بتغيير قيادات فيه فكم وجدت قيادات مخلصة ولكن ينقصها الوعي أو لم تدرك أهمية بناء نظام علمي على مستوى الدولة ، وكثير من التغيرات التي تحدث في البحث العلمي تكون شكلية أو جزئية فالواقع المر لازال مستمراً.

الواقع المر لأبحاث الجامعات

- يجب أن نعرف ونعترف أن الأغلبية من جامعاتنا ضعيفة أو متخلفة بالمقاييس العالمية والعلمية وأنك قد لا تجد جامعة عربية واحدة من بين أفضل خمسمائة جامعة وليس صحيح أن سبب التخلف فقط بسبب ضعف الميزانيات والإمكانيات بل هناك انخفاض كبير في كفاءة كثير من الأساتذة الجامعيين وإن كان الوضع السيئ مقبول في الجامعات والمعاهد العلمية والمدارس فعلينا أن نقبل التخلف في حكومات ووزارات ومؤسسات وشركات وشعوب لأنها أقل علماً ووعياً .. وسأحاول أن أسلط الأضواء على الجامعات من خلال النقاط التالية :

١) **الفساد الجامعي** : قال الأستاذ الدكتور في جامعة عربية: "يقول الزملاء لأي دكتور جديد في الجامعة اجعل علاقتك حسنة مع أربعة أساتذة في الكلية لأنهم يستطيعون نفعك وضرك "وكم في جامعاتنا من فساد فهناك فاسدين وضائعين ومن يتعصبون لأحزابهم وجماعاتهم وأعراقهم في التوظيف وفي درجات الطلبة وفي الترقيات وهناك صراع على المناصب وهناك قلة في عدد الأبحاث وضعف في نوعية كثير منها ولا يجوز أن يبقي الفساد في البيئات العلمية بل علينا ألا نقبل اليائسين والكسلاء وبالتأكيد أن هناك خير كثير في الجامعات وهناك أساتذة مخلصون وطلبة مجتهدون ومن واجب هؤلاء محاربة الفساد الجامعي وإزعاجه وتدميره واستخدام العلم في تحقيق ذلك أما ترك الساحة للفساد يعبث بها كيف يشاء والاكتفاء بالتذمر أو الشكوى أو توقع أن يأتي الإصلاح من حكومة فهو مضيعة للوقت وهناك وسائل كثيرة لمحاربة الفساد منها تطوير الأنظمة الإدارية وإيجاد التوازنات الفكرية والسياسية والعرقية وإيجاد أنظمة انتخاب ومشاركة في إدارة الجامعات ، ومن المهم أن يكون للطلبة دور في إدارة الجامعة والكليات ودائماً

يحب الفساد الظلام والاستبداد وإخفاء المعلومات ويكره النور والحرية والشفافية .

٢) **علم أساتذة الجامعات** : قال رجل ذو خبرة بالحكومة " لقد جربنا في العمل الحكومي والاستشارات كثير من أساتذة الجامعات وثبت قلة علمهم وخبرتهم " وأعتقد أن هذه قناعة كثير من المسئولين العرب ومعهم حق . فأساتذة الجامعات ليسوا مؤهلين لإعطاء استشارات وآراء في كثير من مشاكل التنمية وأيضاً ليسوا مؤهلين لتولي المناصب الحكومية أو غيرها والجامعات أيضاً ليست مؤهلة لتولي القيادة العلمية على مستوى الدولة والسبب أن الحصول على شهادة الدكتوراه يعني بداية الطريق العلمي فكيف إذا توقف الرصيد العلمي منذ البداية فلا يتم عمل أبحاث ولا توجد برامج علمية لتطوير الأساتذة ويكتفي أغلبية الأساتذة بتخصصات عامة وليس بتخصصات محددة مرتبطة بقضايا المجتمع الهامة وكثير من الأساتذة ليست عندهم ثقافة علمية في التخطيط والإدارة والسياسة والعمل الجماعي .. وإذا أضفنا إلى ذلك ضعف شديد في أساتذة الجامعات في معرفة الواقع المتعلق بمجال علمهم فهذا دكتور متخصص في التعليم ولكن معرفته بالواقع التعليمي المحلي محدودة فلم يقدم دراسات كثيرة عن الواقع المحلي ، وهذا دكتور في علم الإدارة يعيش في عالم الكتب ولا يعرف البيئة المحلية وما فيها من مؤثرات فهو مثل فرد قرأ كتب كثيرة عن الزواج وليس عنده خبرة عملية به وما فيه من قضايا وتربية ومصاريف .....الخ وإذا أضفنا لذلك أن عالم الواقع فيه مئات التخصصات المرتبطة به ففي كل صناعة مثلاً خبراء متخصصين في أمور دقيقة وتخصصوا فيها لسنوات طويلة منهم المهندسون والإداريون والمحاسبون والفنيون .....الخ وقارن ذلك بأستاذ جامعي في الكيمياء لم يدخل أي مصنع كيماوي كبير في حين أن المهندس أو الكيميائي في المصنع يعرف الكثير جداً عن

المصنع وعن أنواع الصابون أو المبيدات الحشرية أو الأسمدة الكيماوية أو العطور .....الخ بل ويعرفون بعض المعلومات عن واقع الصناعة العالمي في حين أن كل ما عند كثير من أساتذة الجامعة هو الكتاب المقرر والمحاضرات ومشاكل الطلبة وهذا وضع سائد في العالم العربي وعلينا ألا نقبل به بل نجتهد فوراً في تطويره ووضع برامج لتطوير أساتذة الجامعات والجامعات ومما يؤسف له أن اهتمامنا بالسياسة وغيرها جعلنا ننسى أهمية بناء قطاع علمي قوي .

٣) **تطوير أساتذة الجامعات** : نحن بحاجة إلى برامج تطوير لكل أساتذة الجامعات الحاليين تكون الخطوط العريضة لها ما يلي أولاً : أن يكون لكل أستاذ جامعي تخصص في مجال أو مجالين أو أكثر مما تحتاجهم التنمية فهذا يتخصص في الخطط الخمسية للدولة والثاني فى الخطط الخمسية للمؤسسات والشركات والثالث في اللوائح الإدارية والرابع في العمل الجماعي والخامس في الوحدة الوطنية والسادس في النظام الانتخابي والسابع في رفع المعنويات والثامن في البطالة والتاسع في العنوسة والعزوبية والثامن في المشاكل الزوجية والتاسع في الزوجة النكدية والعاشر في تربية النعام والحادي عشر في زراعة النخيل والثاني عشر في الإعلام الفاسد ..... الخ ولا يوجد ما يمنع من الآن أن يبدأ أساتذة الجامعات باختيار تخصص محدد لهم لأن الفائدة محدودة من التخصصات العامة كالكيمياء والإدارة والاقتصاد والهندسة .....الخ ثانياً : يطلب من كل أستاذ جامعي العمل كلياً في القطاع التنموي كموظف أو متدرب أو منتدب لمدة ثلاث سنين ويقوم خلالها بإعداد ثلاثة أبحاث جادة عن الواقع المحلي في مجال تخصصه حتى يعرف الواقع من خلال المقابلات والاستقصاءات والأرقام .....الخ. ثالثاً : عمل برنامج تدريبي لأستاذ الجامعة يتكون من زيارات خارجية لمدة ثلاثة

شهور حتى يتعرف على الواقع العالمي . وكثير من هذا التطوير يمكن أن يبدأ فوراً وكثير من الأساتذة بإمكانهم أن يطوروا أنفسهم بأنفسهم أما من يلقي كل اللوم على الجامعة أو الحكومة فلن يستطيع تطوير نفسه.

٤) **الجامعات والبحث العلمي** : قال أستاذنا الدكتور أنطوان زحلان «أن التقدم الذي لا يتوقف في العلم يجعل أي أكاديمي لا ينخرط في البحث العلمي متخلفاً خلال فترة زمنية قصيرة » ص ٨٤ من كتاب العلم والسيادة وعندنا حوالي مئة ألف من الحاصلين على شهادة الدكتوراه وتقول الأرقام أن معدل إنتاجيتهم حوالي ١٠ بالمائة من إنتاج أساتذة الجامعات في الغرب ..... وكثير منهم لا يعملون أي أبحاث وهناك أبحاث هزيلة أو هدفها الحصول على ترقية لا خدمة التنمية وبعضهم إذا وصل إلى درجة أستاذ قلت أبحاثه أو توقفت ، وهناك من يبحث في قضايا سهلة وهامشية أو يستمر في البحث في المجال الذي حصل فيه على الدكتوراه حتى لو لم تحتاجه التنمية بل هناك من يقول من أساتذة الجامعات ليست لنا علاقة بالتنمية فهذه مسئولية الحكومة والمكاتب الاستشارية ، فنحن نهتم بالعلم وقضاياه فقط ونعتبر أي توجيه للأبحاث لخدمة التنمية هو تدخل في حرية البحث وباختصار يواجه البحث العلمي في الجامعات مشاكل كثيرة مثل التي يواجهها في المعاهد البحثية والتي تطرقت لها سابقاً وهذا وضع يتطلب بناء سلطة علمية على مستوى الدولة تجعل للعلم والبحث العلمي دور كبير ومحدد في التنمية وإلا سيبقى دور أساتذة الجامعات هامشي وضعيف وستبقى آراؤهم نظرية وكثير من مقترحاتهم وتوصياتهم لا تصلح للتطبيق إذن نحن بحاجة إلى ثورة علمية يشارك بها أساتذة الجامعات ، لأن أغلب القطاع البحثي العربي هو في الجامعات ولأن أعدادهم كبيرة جداً مقارنة بالباحثين في المعاهد وتهدف هذه

الثورة إلى تغييرات جذرية وكبيرة في القطاع العلمي وتتطلب إنشاء سلطة علمية بها معاهد كبيرة ومتخصصة يعمل فيها المتميزون من أساتذة الجامعات ويعمل جزء كبير منهم في إدارات التخطيط والدراسات واللجان في الوزارات والمؤسسات والشركات لأن المعاهد لن تستوعب الجميع وأن يكون لأساتذة الجامعات دور كبير في عمل المؤتمرات العلمية على مستوى الوطن والعالم العربي ، وأن تكون هذه المؤتمرات مرتبطة بالتنمية ، وليست أكاديمية ويشارك فيها بقوة كثير من أهل التنمية وهناك قوة كبيرة لدى الجامعات تتمثل في طلبة الماجستير والدكتوراه وعلى هؤلاء أن يعملوا في المعاهد البحثية ويكون الإشراف عليهم من قبل الجامعات ونقل أبحاث الجامعات إلى المعاهد العلمية من شأنه تحقيق فوائد كبيرة وسريعة تطرقت لها في كتاب «لا لأبحاث الجامعات» فالأوضاع المأساوية تتطلب تغييرات كثيرة عمودها الفقري أن يترك أساتذة الجامعات جامعاتهم ويخصصوا يومين في الأسبوع للعمل مع التنمية وأهلها من خلال الدراسات الميدانية وغيرها وكثير من أساتذة الجامعات يستطيعون البدء فوراً في ذلك فكثير من أبواب التنمية مفتوحة لمن يريد أن يساهم في الإصلاح والتطوير.

٥) **تطوير الجامعات العربية** : كثير من جوانب التطوير في الجامعات معروفة ولكنها تحتاج دراسات علمية حتى نعرف تفاصيلها وكيفية تطبيقها . فيمكن مثلاً إضافة مقررات هامة إلى التعليم الجامعي مثل التخطيط وكيف تعمل مشروعك الخاص؟ وأهمية العمل الجماعي وكيف تطور حياتك الوظيفية؟ والسعادة الحقيقية والزواج السعيد وأهمية المعنويات المرتفعة. ويمكن الطلب من مئات المتميزين بالقطاع التنموي إعطاء محاضرات عامة في الجامعات من الواقع التنموي بما فيه من إنجازات ومشاكل ويمكن فرض تخصصين على كل طالب وأن

تكون هناك سنة في منتصف الدراسة الجامعية متعلقة بالعمل والتدريب في الوزارات والمؤسسات والشركات والمزارع والمصانع ويمكن تحقيق تطوير كبير في نوعية الكتب الجامعية وخاصة في مجالات التخطيط والإدارة والاستثمار والاقتصاد والسياسة .....الخ وهناك تطوير كبير مطلوب في اختيار مواقع جديدة للجامعات الحالية والجديدة بحيث تكون بعيدة عن المدن الكبيرة والأفضل أن تكون في مدن صغيرة وتكون مساحتها كبيرة جداً وحولها مساكن الأساتذة والإداريين والطلبة ولا يوجد ازدحام للسيارات ولا تلوث هواء ومبانيها بسيطة وجميلة وفيها كثير من الحدائق والملاعب ومواقف السيارات .....الخ إذن التقدم ليس هو فقط بأن نكون قادرين على صناعة طائرات وسيارات بل أن نكون قادرين على صناعة جامعات ومدارس ومزارع ومشاريع سياحية متميزة .....الخ وبالتأكيد أن التميز لا يصنعه مسئولين وأساتذة فاسدون أو جامدون أو يائسون أو يستسلمون للصعوبات والتشاؤم ومما يدعو للتفاؤل والفرح أننا رأينا نماذج كثيرة من الفشل والأخطاء وآن الأوان أن نتعلم من أخطائنا.

٦) **تطوير المهندسين** : حضرت ندوة عن مستقبل المهندسين في الكويت في سنة ٢٠١٤م واقتنعت بأمور منها :

أ) ضرورة وجود برامج تدريبية للمهندسين وكل خريجي الجامعات في الوزارات والمؤسسات والشركات التي يتوظفون بها وأن تكون مدة التدريب سنة أو سنتين حتى يتعلموا الكثير من المعلومات والمهارات وهذا ليس مضيعة للوقت فالتأهيل الجامعي جزء من التأهيل وهناك تأهيل عملي كبير ليتطور العاملين في إنتاجيتهم كماً ونوعاً ويخطئ من يظن أن الموظف سيتعلم مع مرور الوقت فأغلبهم لن يتطور . وعملية بناء بيئة تعليمية قوية في العمل لا تقتصر على أول سنة أو سنتين بل هي

مستمرة ويجب أن تشمل الجميع بما فيهم الإدارة العليا.

ب) من المهم جداً أن يقوم كل موظف ومدير بوضع طموحات كبيرة وأهداف كثيرة في عمله وأن يقوم بعمل دراسات ميدانية كثيرة ويمكن أن تكون هذه الدراسات جزء من برنامج الماجستير والدكتوراه في المستقبل وجزء من التطوير أن يطوروا أنفسهم في مجال التخطيط والإدارة والإعلام وإدارة الاجتماعات وكثير من الموظفين يضعون أهداف متواضعة لهم مثل الحصول على ترقيه أو منصب وليس تحقيق إنجازات كبيرة ومنهم من يتقيد بالمطلوب منه في الوصف الوظيفي أو من رئيسه ولا يقوم بأخذ المبادرات .

ج) من المهم إيجاد مؤسسات تدريبية راقية تعطي تدريب مكثف لمدة ثلاثة شهور أو ستة شهور وتكون برامج هذا التدريب مرتبطة جداً بالحياة العملية وتعطي فرصة لأن يتعلم الأفراد الكثير مما يتعلق بالعمل في فترة قصيرة ويمكنهم من تغيير تخصصاتهم ومهاراتهم ويمكن أن يتولى كل قطاع تنموي إيجاد مثل هذه التخصصات فهذه مؤسسة للتدريب السياحي ، والثانية للتدريب الكهربائي ، والثالثة للتدريب على ميكانيكا السيارات ، والرابعة للتدريب الزراعي .....الخ ويكون كل المحاضرين فيها من العاملين في القطاع التنموي وليس من الجامعات .

٧) **الواقع المر للشعوب:** لا يقتصر الواقع المر على كثير من الجامعات والمعاهد بل يشمل أيضاً كثير من الحكومات والمعارضة والشركات والشعوب فمن التخلف العلمي والعملي أن نجد عشرات الملايين من العرب ليسوا مشغولين بالعلم أو الصلاة أو إتقان أعمالهم بل بمشاهدة مسلسلات وأفلام تافهة أو ملء كثير من أوقاتهم بمشاهدة مباريات كرة القدم والجلوس في المقاهي والاهتمام المبالغ به بنوعية الملابس والأحذية والأكل وحفلات الزواج وغير ذلك ، ولنعلم أن أغلب أوراق

الإصلاح والقوة العلمية والعملية هي بيد الشعوب وما فيها من أفراد وأسر وعوائل وقبائل وأحزاب وجماعات ونقابات.....الخ وليست بيد الحكومات وهذا يعني أن أغلب أوراق الإصلاح والفساد هي بيد الشعوب لا بيد الحكومات ، وقد تطرقت لهذا الموضوع في كتاب « إصلاح الشعوب أولاً » وهو موجود على الإنترنت فالقاعدة الأولى في الإصلاح إن الله سبحانه وتعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم « .

البداية بالعلم لا بالتعليم

سأل الوزير الكويتي السفير الأجنبي «من أين نبدأ في التطوير؟» فقال : إبدأوا من التعليم» وهناك من يقول لنبدأ من الاقتصاد أو الخصخصة ، والثالث يقول لنقلد التجربة السنغافورية أو الكورية ، والرابع يقول مادام هناك فساد سياسي فلن نتقدم أبداً .....الخ وأقول هل قال هؤلاء كلامهم بناء على تخصص في قضايا العلم والتنمية أم كالعادة يتكلمون في مجالات ليست في مجال تخصصهم بل لم يقوموا حتى بعمل دراسة علمية واحدة في موضوع التنمية ، وأقول ابدأوا بالعلم والبحث العلمي وبإنشاء سلطة علمية تتكون من معاهد كثيرة متخصصة ومتميزة وكل معهد سيكون مسئول عن قطاعه وهو سيحدد كيف نبدأ؟ أو ما هي القرارات والبرامج والخطط التي تحقق الإصلاح والتطور بناء على علم بما في واقعنا من حقائق وما في العالم من تجارب ناجحة وفاشلة وبما في العلم من حقائق فلنترك القيادة العلمية للسلطة العلمية وتعالوا نتعمق علمياً في رأي من يقول أبدأوا بالتعليم وسنجد ما يلي:

١) **تطوير التعليم** : لا شك أنه بذلت جهود كثيرة من وزراء مخلصين ومسئولين واعين ومستشارين في تطوير التعليم ولكن بقيت نوعية التعليم ضعيفة في أغلب دولنا لأن الرصيد العلمي الوطني في مجال التعليم قليل فلم تنجح كثير من الخطط والقرارات حتى لو حدثت تغييرات ، فكم هناك من تغييرات بلا تقدم أو تغييرات للأسوأ فبعض الخطط هدمت جزء مما تم بناؤه إذن محاولة تطوير التعليم برصيد علمي متواضع أمر مستحيل وما ينطبق على التعليم ينطبق على الاقتصاد والإدارة والصحة وغير ذلك ، وتذكروا دائماً أن القطاع التنموي كله بما فيه الحكومة والقطاع الخاص هو قطاع تنفيذي وليس قطاع علمي وأن وجود

مستشارين ومتخصصين فيه لا يعني أبداً أنه أصبح قطاعاً علمياً .

٢) **الخصم والحكم** : المسئولون في وزارة التعليم هم الذين وضعوا الخطط التعليمية طوال الثلاثين سنة وهم من غيروا في المناهج وغيرها فهل يقبل أن يكونوا الخصم والحكم وأن نجد فيهم من يعترف بأننا أخطأنا في السابق فالطرق التي تؤدي للفشل كثيرة ، ولماذا نجعل واقعنا حقل تجارب لآرائنا ألم نشاهد بأعيننا اختلافات كبيرة في الآراء والخطط من وزير إلى آخر ومن وكيل إلى آخر ومن مدير مدرسة إلى آخر ، ومن قال أن التقييم العلمي يتم بصورة صحيحة والدليل بقاء كل المسئولين الكبار وغيرهم في مناصبهم ولا يتم إزاحتهم إلا برغبة شخصية أو صراعات إدارية أو تقاعد .....الخ أما التقييم العلمي فلا دور له في استبدال بعض القيادات إذن من الخطأ أن نتوقع أن تكون الحيادية العلمية متوفرة عند المسئولين عن التعليم أو غيرهم في تقييم أنفسهم أو خطط وضعوها بأنفسهم ويتحملون مسئوليتها ، إذن لابد من سلطة علمية ومعهد للدراسات التعليمية يقيم التعليم بكافة جوانبه.

٣) **العجز العلمي**: دور أساتذة الجامعات كقطاع علمي في تطوير التعليم العام محدود بل غير موجود لأسباب كثيرة منها انشغالهم بالتدريس وقلة الدراسات التعليمية التي عملوها وغير ذلك بل إن المسئولين في القطاع التعليمي العام هم أكثر منهم علماً وخبرة ومعلومات عن الواقع التعليمي المحلي إذن أساتذة الجامعات ليسوا بقادرين على تطوير التعليم العام بل عجزوا حتى عن تطوير التعليم الجامعي فأغلب الجامعات العربية ضعيفة المستوى وفاقد الشيء لا يعطيه والجسم المريض لن يكون قادر على تقديم المساعدة لغيره وما أقوله لا يتعارض مع وجود بعض الرصيد العلمي عند مسئولين وأفراد ومؤسسات فلا شك أن هناك مقررات هامة

في بعض الجامعات وأن مدير المدرسة المجتهد يستطيع تحقيق بعض القفزات في مدرسته والمعلم المميز يستطيع التأثير في الطلبة .....الخ ولكننا بحاجة إلى رصيد علمي كبير وعميق شامل يؤدي إلى تنمية كبيرة وشاملة.

٤) **التطوير الشامل** : لا تقتصر التنمية على قطاع التعليم بل هي شاملة للتخطيط والإدارة والاقتصاد والسياحة والصحة والتربية .....وليس صحيح أن تطوير التعليم سيؤدي تلقائياً إلى تطوير كل هذه القطاعات ، فالتعليم يخرج الأمناء والفاسدين والمجتهدين والكسولين .....الخ وبعض المؤسسات التنموية تضع برامج تعليمية و تدريبية لمن يلتحقوا بها ، فالقطاع النفطي مثلاً يضع برامج تدريب للمهندسين لمدة سنتين أو أكثر فكيف نتوقع منهم تطوير وهم يتعلمون منه ، ومن البديهي أن معهد الدراسات الاقتصادية سيكون أكثر تأثيراً من التعليم في تطوير الاقتصاد إذن المعادلة الصحيحة هي العلم والبحث العلمي أولاً، ثم المؤسسات التدريبية ثانياً ، ثم التعليم ثالثاً .

٥) **التجنيد الإلزامي**: مما يطور التعليم الجامعي العربي أن تفرض الدولة التجنيد الإلزامي على الطلاب لمدة سنة خاصة أن إسرائيل تفرض سنتين للتجنيد الإلزامي بعد الثانوية على الطالبات وثلاث سنوات على الطلاب مما يجعلهم يتعلمون الكثير ويكونوا أكثر جدية في التعليم الجامعي وشعوبنا سترفض هذا المقترح بحجج كثيرة وهذا دليل على أن من بيننا من يحمي التخلف والأهم أننا نحتكم إلى عواطفنا وآرائنا وكسلنا وما نظنه يحقق مصالحنا ..... الخ في حين أن صوت العلم يدعونا إلى تحقيق مصالحنا الحقيقية ، والأمر الثاني أن طريق التطور له ثمن كبير أي علينا أن نتعلم أكثر ونعمل أكثر ونتعب أكثر وننفق أموال ونصبر ونستمر ثم بعد ذلك سنقطف بإذن الله الثمار الطيبة الكثيرة وإن لم نقبل

ذلك فنحن ندفع حالياً ثمن أكبر ولنتذكر أن الشعوب الحرة لم تنال استقلالها إلا بتضحيات كبيرة من دماء ودموع وخسائر مادية .

القيادة والتطبيق

عندما أطالب بإيجاد سلطة علمية تقوم بعمل دراسات كثيرة أجد من يقول شبعنا كلام ودراسات ومقترحات فنحن نعرف مشاكلنا وكيف نحلها ولكن المشكلة في عدم وجود من يطبق ما نقترح فليس هناك قيادات مخلصة ، فكم قدمنا دراسات وتوصيات ومقترحات ؟ وأرد على ذلك بما يلي :

١) **الفقر العلمي** : من الحقائق الواضحة كالشمس أن عدد الدراسات العلمية في العالم العربي قليلة جداً جداً حسب الإحصائيات العلمية التي تتعلق بعدد ونوعية الدراسات العلمية وعدد ونوعية المتخصصين وحجم ميزانية البحث العلمي ، فالعالم العربي يشكو من فقر علمي مدقع فكيف يقال أننا نعرف مشاكلنا وحلولها ونحن نفتقد كثير جداً من المعلومات والأرقام ونشاهد الاختلافات الكبيرة في الآراء والتشخيص والعلاج ونختلف في مواقفنا من الحكومات والأحزاب والجماعات.....الخ.

٢) **لا تنقصنا القيادة** : إذا وجد الحد الأدنى من الإخلاص والعلم في أي شعب فلا توجد مشكلة قيادة فهو قادر على سحق أي حكومة فاسدة فأغلب أوراق الإصلاح والفساد هي بيد الشعوب ونسبة الإخلاص والوعي في الحكومات ، هي نفسها في الشعوب ، وليس صحيح أن فساد الذمم هو السائد في الحكومات فهناك كثير من المخلصين ولكنهم جهلاء أو كسلاء أو مختلفين ولكن البعض يجعل الشعوب ضعيفة ومظلومة والحكومات قوية وظالمة ، وأقول كما تكونوا يولى عليكم ولا توجد مشكلة قيادة عند الشعوب المتقدمة علمياً لأن القيادة هي العلم وما أسهل الحصول على قيادات واعية ومخلصة في شعوب واعية ومخلصة ولا نجد عند هذه الشعوب

مبالغات في دور الحكام والحكومات وتقليل وتصغير لدور الشعب بل نجد العكس في حين أننا ننتظر القائد المخلص ونركز الأضواء على الحاكم الجديد والوزير الجديد والمدير الجديد كأننا غنم تريد من يقودها وكأن للقيادات قوى خارقة لا نملكها نحن الشعب مع أن عندنا عقول وعلم وطاقات وأموال أكثر منهم بكثير جداً.

فتطور كوريا أو تركيا أو سنغافورة أو غير ذلك ليس بسبب وجود قائد بل هناك عوامل كثيرة تسرع أو تبطئ من التقدم فمثلاً تركيا لديها مزايا كثيرة وقطاع خاص عريق واستفادت من ثروات والخبرة الألمانية.....الخ ولما وجد إخلاص أكثر استطاعت حكومة أردوغان التقدم أسرع وأكبر .

٣) **إلقاء اللوم على الآخرين** : من الإنصاف أن نقتنع بأن أغلب أوراق الإصلاح والفساد بيد الشعوب لا الحكومات فهذه حقيقة علمية ولكن كثيراً ما نحمل الحكومات مسئولية كل خطأ وانحراف وعلى سبيل المثال انتشار ظاهرة الخدم في دول مجلس التعاون صناعة شعبية أدت إلى سلبيات هائلة فلا أحد أجبر أو حتى شجع كثير من الأسر الخليجية على إدخال الخدم للمنازل مما أدى إلى الاعتماد على الآخرين والكسل والاستهلاك الزائد والظلم .....الخ ولو حاول أي مسئول حكومي وقف الخدم لواجه معارضة شديدة من الشعب إذن كثير من التطبيق النافع والضار هو بأيدينا فكثير ما نعرف الصواب والعلم والحق ولكننا لا نقبل به فكم نعرف مثلاً من مبادئ وعبادات الإسلام ولا نلتزم بها وهذا ينطبق أيضاً على ما نعرف من علم إداري وسياسي واقتصادي وغير ذلك .

٤) **العلم أولاً** : يقلل الكثيرون منا من أهمية العلم والانشغال به مع أنه أساس العمل الصالح كله ، فالعلم هو التعليم والتدريب والمحاضرات والدراسات العلمية والمقالات المفيدة والكتب النافعة والحوارات العلمية أليس يفرض على طالب الطب

سبع سنين من الدراسة ويمنع عليه أن يعالج أحد قبل أن يجلس في محراب العلم لسبع سنين ، أليس التعليم كلام ومحاضرات وكتب .....الخ إذن عندما نتجرأ على علوم الإدارة والعقائد والاقتصاد .....الخ بدون أن نكون من أهل العلم وبدون أن يكون عندنا ما يكفي من دراسات علمية يجب أن نعاقب ، وهل من مضيعة للوقت أن نعمل دراسات علمية كثيرة عن كيفية إيجاد نظام عادل لتمثيل الشعب ، أو كيفية تقليل مشكلة العنوسة ، أو كيفية التعامل مع الزوجة النكدية ، أو إعداد لوائح إدارية متطورة لمستشفى أو جامعة أو غير ذلك ، أو تطوير النظام التعليمي ، وهل من مضيعة للوقت أن نعطي لشاب نصائح في كيفية بناء حياته الوظيفية ، أو لنقول لكل بني آدم ارتبطوا بالله سبحانه وتعالى فكونوا من أهل المساجد فهذا من سنن الهدى وفي هذا قمة الرقي الإنساني نفسياً وعقائدياً ، وهل من مضيعة للوقت الانشغال بدراسة مشكلة البطالة أليس تعليم الناس الصيد أفضل من صيد السمك لهم إذن الإنجازات العلمية كبيرة التأثير ولكن البعض لا يرى فقط إلا الإنجازات العملية ولهذا يقتنع بفائدة وجبة طعام ولا يدرك أهمية كتاب نافع . إذن العلم المفيد يتعامل مع العقول والنفوس والطموحات والآمال والمشاكل والقضايا وإذا وجد عقول مخلصة تتأثر به فستقوم بتحويله إلى أعمال مفيدة ، فالعلم هو النظرية والعمل هو التطبيق لما في عقولنا من علم أو جهل وكم منا من قرأ أو سمع نصيحة أو حضر دورة تدريبية أو غير ذلك فترجم ما استفاد منه إلى عمل فوراً أو بعد سنوات ولكن كثيراً من الأفراد الذين استفادوا من العلم لا يقومون بأخبار من علموهم أنهم استفادوا وطبقوا وتأثروا ولهذا يشعر كثير من المعلمين والمدربين والمؤلفين والباحثين أنهم يؤذنون في مالطا . وأي دراسات علمية للأفلام والمسلسلات العربية ستثبت أن أغلبها تنشر الفساد الأخلاقي والعقائدي وأنها سلاح فتاك يستخدمه الأعداء والخونة والفاسدين لتدمير مجتمعاتنا أليس

من المحزن أن يكون أعوان الشيطان مقتنعين بتأثير كلامهم الفاسد ويكون أهل الحق غير مقتنعين بتأثير كلامهم المفيد وكم هو إنجاز كبير عندما تستطيع تغيير عقول أفراد ومؤسسات ودول إلى الأفضل فتطور مبادئهم أو أهدافهم أو أساليبهم، أما فرض التطبيق على الناس فهو أمر غير ممكن فالناس أحرار فيما يفعلون .

٥) **الواقع يغلي** : يقول البعض "يا أخي الواقع يغلي والجروح تنزف والأعداء يتآمرون وأنت تدعونا للكتب والكلام والدراسات العلمية .....الخ " وأقول أعلم أن مشاكلنا كثيرة والحرائق تشتعل في كل مكان .....الخ ولكن إذا كانت هناك جهود تذهب لإطفائها فيجب أن تعرف كيف تطفئها والأفضل أن نتعامل مع أسبابها وجذورها لا مع النتائج والأعراض فالانشغال ببناء السدود والقلاع والحصون أفضل بكثير من التعامل مع نتائج العواصف والفيضانات والبراكين .....الخ وسبب أكثر مشاكلنا هو الجهل وعلاجه هو العلم وتوجيه ضربات علمية للفكر العلماني هو الذي سيؤدي إلى انهيار وسقوط الأصنام العلمانية وما سببته من شرور وسيؤدي إلى تنبيه المخلصين من العلمانيين إلى أن العلمانية فكر شرير فالرصاصة في عقل الفيل تقتله أما في جسمه فتأثيرها محدود ولا أدري لماذا ننسى أن للإنشغال بالعلم أجر عظيم ،وأن العلم هو ميراث الأنبياء وأن نفع الناس يكون بالأعمال وأيضاً بالعلم ، والطريف أن نسمع من يطالب العرب بترك العلم والكتب والدراسات العلمية كأن عندنا فعلاً نسبة لا بأس بها مشغولة بذلك مع أن هؤلاء نادرين والأولى أن ندعو من هم مشغولين بما لا يفيد أو بما يضر من أعمال بأن يتوجهوا للأعمال المفيدة والعلم المفيد، وكثير من الكتب والمحاضرات والندوات وغير ذلك تتحدث عن الواقع والتطبيق وماذا حدث هنا أو هناك والعلم النظري مرتبط بحقائق فكرية ومادية تؤثر في الواقع وليس هو فلسفة ضائعة أو كلام في توافه الأمور.

٦) **التعليم الممتع** : قلت لتربوي "ليتك تتخصص في التعليم الممتع حتى نجعل الطلاب والمعلمين يحبون المدرسة" فقال "ما الفائدة من ذلك إذا كانت المناهج متخلفة والإدارة المدرسية فاشلة وكفاءة المعلمين متدنية .....الخ" فقلت "إذا حاولت أن تصلح كل شيء فلن تستطيع ، ومن التخطيط الجيد أن تضع أهداف تتناسب مع إمكانياتك واترك القضايا الأخرى في التعليم يتخصص فيها غيرك" وأعتقد أن عندنا مشكلة كبيرة وهي أن أي دعوة لأن نزيد علمنا أو عملنا تجابه فوراً بمحاولة إقناعنا أنها فاشلة وستكون هباءً منثورا. والحل عند هؤلاء هو أن نؤجل ونصبر وننتظر مما يجعل أوضاعنا تزداد سوءاً ، وأقول نحن مطالبون بأن نزيد رصيدنا من العلم والعمل فهذه هي الحسنات وكلما كنا مشغولين بقضايا تنفع الناس كلما كانت أرباحنا كثيرة جداً ومن الغريب فعلاً أن يقول موظف لن أعمل دراسة إلا إذا طلب المدير مني ذلك فارحمونا من فلسفات جاهلية وشيطانية ومتخلفة تعيق الكثيرين من الانطلاق للصعود في سلم العلم والعمل .

٧) **طبقوا فوراً** : تنقسم الحياة إلى علم أي تخطيط وتنفيذ ويقول أهل التخطيط إذا أنجزنا الخطة أي " العلم " فإننا قطعنا نصف الطريق أي النصف الآخر للتنفيذ ولكن البعض بل الكثيرون يقولون يكفينا دقائق أو ساعات أو أيام للتخطيط واجعلونا ننطلق للعمل ولهذا يواجهون كثير من الصعوبات وتفشل كثير من الخطط والمشاريع وحالات الزواج فإذا قال لك فرد لم أكن أعلم أو تفاجأت بوجود هذه الصعوبة أو خدعوني فاعلم أنه استعجل في التنفيذ ولم يبني رصيداً علمياً فإذا خططت لمدة شهر لبناء منزل فستواجه الكثير من الصعوبات في التنفيذ ولكن إذا خططت لمدة سنة وبذلت جهوداً كبيرة في جمع المعلومات وسؤال أهل الخبرة والمهندسين ....الخ فسيكون مشروع بناء المنزل ناجح بإذن الله فالانطلاق

السريع خطأ كبير وإذا بذلنا جهود علمية " تخطيطية" مكثفة لمدة خمس أو عشر سنوات لتخطيط مدينة بديلة لمدينة قديمة فإننا قطعنا ربع أو نصف الطريق نحو إنجاز هذه المدينة ولندرك أن الدول المتقدمة سبقتنا في العلم والعمل ولنفترض أننا اجتهدنا كثيراً في زيادة علمنا حتى أصبحنا مثلهم علمياً ولكن لم ننجح في تنفيذ أي أعمال فإن هذا معناه أننا تقدمنا خمسين سنة إذا كانت الفترة الزمنية بيننا وبينهم حالياً هي مئة سنة .

٨) **أمراض التطبيق:** قال "إن حكومتنا بطيئة في دراسة المواضيع وتطبيقها فالموضوع الصغير يأخذ شهور فما بالك بالكبير" وأقول دور المعاهد العلمية معالجة كل ما نواجه من مشاكل وعليها دراسة المشاريع أو كيفية تشجيع الاستثمار أو غير ذلك ووضع حلول لهذه المشاكل فالدول المتقدمة سريعة في التنفيذ لأنها وضعت نظم إدارية متطورة وأيضاً لأن عندها دراسات علمية كثيرة فالصورة واضحة وشاملة وعميقة في كثير من الأمورمما يجعلها تختصر الزمن المطلوب لمشروع فى أحياناً كثيرة .

٩) **سيطبق المخلصون :** مقترح الفكرة العلمية أو أي مقترح أو توصية نافعة أو نصيحة عاقلة ستجد التطبيق عندما يصل إلى مخلصين إذا اقتنعوا بها وكانوا قادرين على تطبيقها وكثيرجداً من المقترحات والنصائح الحكيمة يمكن أن يطبقها أفراد عاديين أو قطاع خاص أو حزب أو جماعة أو مسئول مخلص أو معلم مجتهد فلا توجد عوائق أمام كثير من التطبيقات ، ألا يستطيع فرد أن يكون ثقافة تخطيطية ثم ينشرها بين زملائه وفي مؤسسته ، ألا يستطيع موظف عمل دراسة علمية وإقناع مديره أو غيره بتطبيقها ، ألا يستطيع وكيل وزارة مخلص عمل إدارات قوية جداً للتخطيط والدراسات في الوزارة ، ألا يستطيع بنك مخلص عمل

ملاعب كرة قدم في بعض المناطق ، ألا يستطيع آباء مخلصين وواعين تحطيم كثير من الصعوبات المالية والاجتماعية التي تعيق زواج كثير من الشباب إذن لنبحث عن المخلصين ولنقدم لهم الدراسات العلمية والمقترحات المفيدة وسيحالون بإذن الله تطبيق ما استطاعوا منها.

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

العلم هو الدراسات العلمية

إذا كان عدد المعاهد العلمية والجامعات والموظفين ومجالاتهم وميزانيات البحث العلمي من المؤشرات التي تدل على التقدم العلمي فإنني أرى أن أهم مؤشر هو عدد الدراسات العلمية المتميزة وعدد الكتب المفيدة المرتبطة بالتنمية ..ويستطيع العرب بإمكانياتهم الحالية مضاعفة عدد الدراسات العلمية والكتب الجديدة مئة ضعف بل ألف بل أكثر وتأليف الكتب وعمل الدراسات هي مسئوولية أساتذة الجامعات والباحثين والمعلمين والمدراء والمهندسين والإداريين والإقتصاديين .....الخ ومهمة الحكومة والـوزارات والمؤسسات والشركات والبنوك والجمعيات المهنية والأحـزاب والجماعات ..... وإذا كان البعض يعتقد أن العقل العربي رافض العلم أو أن في الإسلام ما يجعلنا ضعفاء في الإجتهاد في العلم والعمل فهو مخطئ ولكننا نفتقد بناء بيئات علمية صحيحة لحياتنا ووظائفنا فلابد من وجود بيئات علمية فيها حوافز معنوية ومادية وفيها مزايا لمن يعلمون ويتعلمون وقد يستغرب البعض حين أقول أن هذه البيئة ضعيفة حتى في معاهدنا وجامعاتنا فكيف بغيرها وتعالوا نسلط الأضواء على العلم من خلال ما يلي :

١) **الفساد العلمي** : في قطاع العلم والتعليم والجامعات والمعاهد والبحث العلمي مخلصين وفاسدين من أصحاب الشهادات العليا والجامعية ، وهناك مئات الآلاف من خريجي الجامعات العربية والأجنبية لم يتعلموا إلا القليل ، وهناك لجان فاشلة لأن نسبة المتخصصين فيها قليلة أو لضعف الإخلاص ، وهناك من ولائهم لمصلحة أو عصبية عرقيةً أو سياسية أو دينية أو طائفية ، وهناك دراسات وتقارير فيها كثير من الجهل أو التزوير، وهناك إعلام فاسد يسعى ليلاً ونهاراً لتزوير الحقائق أي نشر الجهل وتضليل الناس فيجعل الخونة مخلصين و المخلصين

أشـرار، وتذكروا دائماً أن هدف الكذب نشر الجهل، وهـدف الصدق نشر الحقائق ، ومـن الفساد العلمي أن نجد عشرات الآلاف من أساتذة الجامعات والباحثين والمستشارين لا يقومون بأبحاث أو أبحاثهم قليلة أو في مواضيع هامشية ، ومن الفساد العلمي أن يطلب من باحثين أو معهد أو جامعة رأي علمي أكبر بكثير من قدراتهم وطاقاتهم أو بوقت قصير أو تجد مسؤول يقول للعاملين في الوزارة نريد خطة خلال شهر أو ثلاثة شهور في حين أنها تحتاج على الأقل سنة وأعداد هائلة من العاملين ، ومن أكبر أنواع الفساد العلمي أن نجد ملايين المدراء والموظفين والتجار والعمال والسياسيين .....الخ لا يطورون علمهم ، وسيطر الروتين والتكرار على إنجازاتهم وأفكارهم ومقترحاتهم ونجد لا أحد يحرص على تطوير علمهم أو حتى تذكيرهم بهذه الكارثة ، ومن المصائب الكبيرة وجود أساتذة جامعات ومدرسين ومسئوولين يصمتون عن الغش ويعطون درجات لطلبة لا يستحقونها ، ومن الفساد أن نجد مدراء ومستشارين يحاولون التعرف على آراء الحكام والوزراء والمدراء حتى يؤيدونها حتى لو كانت خاطئة أو يأخذون منها موقف محايد وهؤلاء موجودون في كل مكان وزمان فما أكثر المنافقين والضعفاء .

٢) **أيـن الـدراسـات العلمية المنافسة ؟** قـال دكتـور متخصص فـي العلوم السياسية ساخراً "أخطأت في اختيار هذا التخصص لأنني أجد في كل ديوانية من يعتقد أنه يفهم في السياسة" وقال لي الموظف المتخصص بالتخطيط " المشكلة هي أننا عندما نتكلم في مجال تخصصنا لا يقبل المسؤولون من غير أهل التخصص ما نقول " فقلت له أطلب منهم إعداد دراسة تؤيد رآيهم " وقال لي مسئول " إن أدبيات التخطيط تقول كذا وكذا أي جعل نفسه متخصصاً في التخطيط " مع أنني متخصص بالتخطيط ورئيس مكتب التخطيط أيضاً إذن

لنحترم التخصصات العلمية ولنطالب من عندهم آراء تبدو جميلة ومقنعة ولكنها خاطئة علمياً أن يقدموا دراسات علمية تؤيد ما يقولون حتى نجبرهم على الرجوع للكتب واستشارة أهل العلم وعمل المقابلات وتجميع المعلومات والأرقام وليقتنعوا أن العلم ليس سهلاً وأن الدراسة العلمية تحتاج إلى شهور على الأقل ، وإذا كانوا عاجزين فليصمتوا وكثيرون وللأسف لم يعرفوا فائدة الصمت فيما لا يعلمون ، وقيل قديماً "لو سكت من لا يدري لاستراح الناس" ولنتذكر أن الحصول على شهادة جامعية في تخصص ما يحتاج أربع سنوات على الأقل من الدراسة وأن كل تخصص كبير يحتاج جهود مستمرة إذن لا يتكلم من ليس متخصص أو ليس عنده ثقافة قوية في علم أو لديه دراسة علمية تؤيد ما يقول ، وما أكثر الإعتداء والعدوان من المتطفلين على علوم التخطيط والإدارة والعقائد والسياسة والإقتصاد..... الخ وما أقلهم في علوم الفيزياء والكيمياء والصواريخ لأنها تنفجر فيهم بسرعة وتجعل المتخصصين فيها يبتسمون ولا يقبلون كلام منطقي وجميل إذا كان خاطئاً ، إذن نحن نحتاج إلى تشجيع الجميع على عمل دراسات علمية متميزة وأن تكون سلاحنا قبل أن نتكلم أو ندخل في إجتماعات أو مؤتمرات أو نخطط أو نقرر، وأن نقتنع أن العلم ليس سهلاً وأنه أمانة كبيرة وأن نخرج من عالم الآراء إلى عالم الدراسات العلمية وأن نجعل للدراسات العلمية وزن كبير جداً في توظيف وترقية المدراء والموظفين والمهندسين والأحزاب والجماعات .....الخ ولنتبنى مبدأ الدراسات العلمية المتنافسة بأن تطلب الدراسة الواحدة من عدة أفراد أو عدة لجان أو عدة معاهد وجامعات حتى يتنافسوا في تقديم دراسات شاملة وعميقة فيها الكثير من الجهد والمعلومات والأرقام والتشخيص والعلاج .ومما تتميز به الولايات المتحدة أن الآراء المختلفة تدعم بدراسات علمية حتى لو كان بها بعض المصالح والأهواء إلا أن ذلك يجعل الإختلافات أقل بكثير، فالعلم والدراسات العلمية يوحدان والجهل

والآراء يفرقان ولهذا نجد مثلاً آراء الحزب الديمقراطي لا تختلف الا قليلاً عن آراء الحزب الجمهوري ، فالدراسات العلمية أجبرتهم على الإعتدال والعقلانية والتوازن والإهتمام بمصالح كل أو أغلب الفئات في حين تجد عندنا ألوان من التطرف والحماقات الفكرية والسياسية والإجتماعية والإخلاقية والإعلامية.....الخ.

٣) **الكتب الجديدة المفيدة** : لنعلم أن الإنتاج العربي من الكتب متواضع جداً ويعيش عالم الكتب العربي في سوق كاسدة وصعوبات في التأليف والنشر وحدود تمنع الدخول والرقابة بطيئة أو شريرة وغياب الدعم القوي وقلة القراء وسيطرت القنوات الفضائية والجرائد والتويتر والواتس أب وقلة المكتبات وصعوبة الحصول على الكتب أو حتى معرفة عناوينها هذا غير الخسائر المادية التي كثير منها من نصيب المؤلفين . وهناك عزوف عن قراءة الكتب من الكبار قبل الصغار ولا يوجد إقتناع بأن الكتب المفيدة كنوزعلمية وهي خزائن العلم وأن فيها فوائد عظيمة لنا ألا نعلم أن أول كلمة أنزلت في القرآن الكريم هي "أقرآ" ألا نعلم أن التطور ليس بالمظاهر والأكل والمباني والسيارات والأجهزة الحديثة بل هو بالقراءة والبحث العلمي والتدريب ومشاورة المتخصصين والعلماء أليس من المحزن أن نجد العشرات يحضرون محاضرة علمية ونجد المئات والآلاف يحضرون حفلة غنائية أو مباراة كرة قدم ونجد الملايين يشاهدون مسلسل تلفزيوني تافه يبث كثير من السموم العقائدية والأخلاقية إذن نحن بحاجة إلى ثورة في عالم الكتب توجد كتب متميزة لمقررات الجامعة ومناهج التعليم العام والأسرة والزراعة والإدارة والصناعة والتخطيط وكيفية رفع المعنويات وكيف نتعامل مع مشكلة العنوسة وكيف نطور قطاعنا السياحي ....الخ وكالعادة لا يوجد ما يمنع المتخصصين وكل من لديه علم أو تجربة أن يجتهد في تأليف كتاب بل كتب فمن مزايا التأليف أنه يجعلنا نتطور

علمياً لأننا سنكون مضطرين إلى قراءة عدة كتب وسؤال أهل التخصص وتجميع معلومات وسماع آراء مخالفة والرد عليها .....الخ وأعجبتني عبارة "إبحث ولا تقرأ" لأن البحث العلمي أي تأليف كتب ودراسات علمية وتقارير يجعل اصحابها يتعمقون في العلم أكثر بكثير من القراءة العادية وحتى من ليس عنده علم بإمكانه أن يجلس مع بعض أهل العلم ويشجعهم ويساعدهم على التأليف ويمكن أن تكون الكتب إلكترونية فقط أي لن يضطر المؤلفون إلى طباعة كتبهم في مطابع بل يدخلونها مباشرة في عالم الإنترنت وهذا أيضاً يسهل الحصول عليها وانتشارها.

٤) **علم الواقع** : طالبنا الله سبحانه وتعالى بالسعي في الأرض والتفكر بما فيها من بشر وأحوالهم وتاريخهم والأشجار والكائنات والنجوم والكواكب وهذا يعني أن الواقع كتاب كبير وفيه كثير من العلم الغير موجود في الكتب ، فهناك واقع إداري وواقع صناعي وواقع زراعي وواقع صحي وواقع تخطيطي وواقع عقائدي.....الخ ومن أصعب الأمور هو تكوين رصيد علمي من علم الواقع فهذا يتطلب أن تعمل مقابلات ومشاهدات وتحسن الإستماع وتميز الصدق من الكذب فيما يقال لك وترى العوامل المؤثرة في الواقع من عقائد ومصالح وعصبيات وجهل وعلم وأمانة وخيانة ...الخ ووجدنا حكومات ناهيك عن غيرها ترتكب أخطاء كبيرة تؤدي إلى دمارها فلا ترى الواقع العقائدي والسياسي فتفاجأ بثورات شعبية ناهيك عن إنقلابات أو إغتيالات أو حروب أو خسائر .....الخ وتجد حزب علماني يعتقد أنه الأول فلا ينال حتى ٥٪ من أصوات الناخبين وتجد جماعة إسلامية لديها جهل شديد بالواقع السياسي وتجد تجار أحسنوا قراءة الواقع فاستفادوا من فرص كثيرة ، ومن مزايا قراءة الواقع هو أنه يجعلنا نتجه أكثر نحو الإعتدال والشمولية والواقعية والتدرج في الإصلاح وتكتسب الدراسات الميدانية أهمية كبيرة في أبحاث الجامعات

والمعاهد فهي مرتبطة بالواقع أي التنمية والظروف والإمكانيات الحقيقية وأرى شخصياً أن نقطة ضعف كثير من أساتذة الجامعات والباحثين هو ضعف علمهم بالواقع الإداري أو الزراعي ، أو الصناعي أو السياسي ... الذين يحاولون تطويره فصورة الواقع في عقولهم مبنية على ظنون أو معلومات خاطئة ومن وسائل قراءة الواقع أن نتدرب ونعمل في الواقع سنين وليس شهور وأن نرسل مثلاً المتخصصين في السياحة لزيارة عشر دول متقدمة لمدة ستة شهور وسيتعلمون من هذه الرحلة أكثر مما تعلموه في أربع سنوات في الجامعة من علم السياحة وقل مثل ذلك عن بقية التخصصات .

ومن علم الواقع علم مدرسة الحياة فكم يتأثر الفرد إيجاباً وسلباً بما في أسرته وعائلته وقبيلته وزملائه فلابد من الاهتمام بمدرسة الحياة والعمل على تطويرها وفي هذه المدرسة يتعلم عقائده وألفاظه وأخلاقه ودرجة الإعتماد على النفس وأقتناعاته الزوجية وعلاقته بالمال الحرام .....الخ وما الفائدة من العلوم المادية إذا فشلت في مدرسة الحياة ومن علم الواقع مدرسة العمل، فالعمل مدرسة كبيرة جداً يمكن أن نتعلم منها الكثير فما يتعلق بإتقان العمل وكذلك نتعلم منها أخلاق العمل ولو قرأنا الواقع لاقتنعنا بما قاله مسؤول عربي متخصص بالمشاريع الخاصة الصغيرة المتوسطة إن مرتبة المال في المشروع الخاص تأتي حسب الدراسات العلمية في المرتبة السادسة أو السابعة وأهم منها الإدارة والخبرة والصبر.....الخ وقال إذا كان لديك فكرة مشروع فادرسها وفكر فيها ستة شهور على الأقل ثم أعمل في هذا المجال كموظف عند الغير لثلاثة شهور على الأقل.

٥) **ليس عندهم وقت للعلم** : قال كاتب كويتي" نجح مدرس كويتي في عمل دروس على اليوتيوب للمرحلة الثانوية في مجال الكيمياء وبلغ عدد المتابعين

له في الكويت وخارجها حوالي ستة آلاف طالب" وقال "حاولت الحصول على مقابلة للمدرس مع الوزير أو الوكيل أو الوكلاء المساعدين فلم أستطع ثم علق هم مشغولون بالاحتفالات والاجتماعات ...الخ " وأقول نعم هذه مشكلة كبيرة جداً فنحن لا نعطي العلم كمسئولين وموظفين وشعوب حتى يوم في الأسبوع ونجد الوقت لكل شيئ إلا العلم وهناك طبعاً استثناءات وقد لا يعرف الكثيرون أن أحد أهم أسباب فشل التخطيط في العالم العربي هو عدم إعطائه الوقت الكافي لجمع المعلومات وعمل المقابلات ومعرفة الأرقام والمقترحات وقراءة التقارير والدراسات والكتب فالعلم والتخطيط وجهان لعملة واحدة والمضحك المبكي أن حتى لجان التخطيط ليس عندها وقت للتعمق فاجتماعاتها سريعة وأعضاؤها مشغولين بأعمال أخرى وكثير جداً من الاجتماعات العربية مختصرة ولا يتم التعمق فيها في دراسات إستغرق إعدادها شهور ويظن أعضاؤها أن الأمور واضحة فلا داعي للتفاصيل والشرح فتكون إجتماعات آراء وليست إجتماعات علمية والفرق شاسع بينهما وكم من مسؤول لا يفتح الباب لمن عنده مقترح إداري وكم مسؤول يعطي وقت قصير للمقابلة لا يكفي لشرح الموضوع بل قد تكون المقابلة من باب المجاملة . وحتى أثبت لكم أنني واقعي فلنطالب بأخذ قليل من وقت الإحتفالات والمجاملات والظهور الإعلامي والصراعات والواسطات والمنافقين .....الخ ونعطيه للعلم وبالتأكيد أن العلم له شروطه إن لم يقبلها فرد أو مؤسسة أو حكومة أو شعب سيرحل ويتركنا مع الجهل والفرق الرئيسي بين الدول المتقدمة علمياً والدول المتخلفة أن المتقدمة عرفت أهمية العلم والعلماء والمتخصصين فجعلتهم في المقدمة أما المتخلفة فقد جعلتهم في المؤخرة ليس فقط في الميزانيات بل أيضاً في الوقت والإمكانيات والتشجيع والتصفيق والإستماع والإعلام أليس من المخجل أن نجد المئات من القنوات الفضائية لا تعمل دعاية لعالم أو كتاب أو متخصص أو

دراسة علمية أو نجد التويتر مشغول بتبادل الإتهامات والشتائم وليس بالتوعية العلمية أو نجد الحد الإدنى المطلوب من المسؤولين هو التشجيع المعنوي لكل دراسة علمية أو مقترح مفيد أو شاب متحمس ومع هذا يقول كثيراً منهم "يا أخي نحن مشغولون جداً" لأن هؤلاء لا يدركون أن العلم والمقترحات والأفكار هي التي تطور العمل بل لا يدركون أن عمل المسؤولين الكبار هو التفكير والإستماع والنقاش والتخطيط والتشجيع وليس التنفيذ لأن هناك مدراء يمكن تفويض كثير من الأعمال التنفيذية لهم ولو قاموا بدورهم الصحيح لفجروا طاقات هائلة في عقول ونفوس وعضلات العاملين ولكن أكثرهم لا يعلمون .

٦) **العلم وشعوبنا** : إهمال أهل العلم من علماء ومتخصصين وكتب وتقارير ليس هو فقط ظاهرة حكومية عربية بل هو أيضاً ظاهرة شعبية ، فكم منا يطور نفسه علمياً في عمله أو حياته الأسرية أو ثقافته أو تخصصه ؟ وكم كتاب نقرأ في الشهر؟ وهل نعلم أبنائنا حب القراءة فنأخذهم لمعرض الكتاب والمكتبات ؟ وهل أنتجت جمعياتنا المهنية أو بنوكنا أو قطاعنا الخاص تقارير وكتب وساهمت في نشر العلم ؟ وهل من عاداتنا وتقاليدنا الوقوف عند أبواب العلماء والمتخصصين أو عمل الدعاية لهم أو لكتبهم أو آرائهم ؟ وهل جعلنا أنفسنا وأبناؤنا يتزاحمون على المحاضرات والمؤتمرات العلمية ؟ وهل وجدنا في أغنيائنا وبنوكنا والقطاع الخاص من يتبرع بكرم وباستمرار للعلم والدراسات العلمية والتدريس والبعثات ؟ أم أن أسلوب الغالبية الساحقة منا "فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون" سورة المائدة آية (٢٤) وحتى مطالبنا وأهدافنا لا نجدها مدعومة بدراسات علمية وأرقام بل مدعومة بالقوة والتهديد والإضرابات والإتهامات .....الخ فنحن لا نحتكم للعلم بل للقوة وكم قيادي شعبي في حزب أو جماعة سمعتموه يقول في موضوع

فيه خلافات تعالوا لنحتكم لأهل العلم والتخصص ونحن أيضاً نترك أبناءنا أمام التلفاز ليشاهدوا مسلسلات تافهة تخدر عقولهم وعضلاتهم وهي أشد فتكاً بهم من المخدرات لأنها تجعل أهتماماتهم تافهة ، وإذا امتلأت العقول والنفوس بالأمور التافهة فلن تجد القضايا الهامة مكان لها .

٧) **علم بلا شهادات** : إذا كنا حريصين على العلم فلنحارب الفساد العلمي والتخلف العلمي بكل أشكاله فلا نقبل شهادات علمية مزورة أو ضعيفة ويكون وزن الشهادة العلمية الصحيحة أقل بكثير من الوضع الراهن ، ويكون هناك إختبارات للتوظيف والترقيات والمناصب ، وهناك مقابلات عديدة وأكثر من لجنة حتى تضعف كثيراً الواسطات والتزوير والنفاق وتأثير العلاقات والعصبيات ولنفتح الأبواب أمام القراءة والدراسات العلمية والدورات التدريبية والانتداب الكلي والجزئي والتدريب أثناء العمل في مؤسسات مشابهة ولنتنافس في الدراسات العلمية في التشخيص والعلاج ونزيد من الإستفادة من أهل الخبرة والمستشارين ونجعلهم مشرفين على تطوير كثير من العاملين ولنضع خطط للتطوير الوظيفي حتى للمدراء ومثل ذلك يقال عن فتح أبواب العمل . فكل شيء يحرك العقول والعضلات علينا تشجيعه وكم وكم وكم وجدنا شباب طموح يظن أن تطوره العلمي مرتبط بحصوله على شهادة الماجستير والدكتوراه في حين أن تطور أديسون العلمي كبير جداً وهو ليس لديه حتى شهادة الإبتدائي ولنجعل بداية التطور العلمي هو بعد الحصول على وظيفة لا قبلها وكل فرد منا يستطيع إتقان أكثر من تخصص وعمل حتى لو كان رصيده الحالي منه صفر أو قريب من الصفر فكل ما نحتاجه هو الرغبة والإرادة ومهما كان تخصصك العلمي فإنك بإمكانك أن تكون تاجراً متميزاً أو مزارعاً متميزاً أو ميكانيكياً متميزاً أو مقاولاً متميزاً .....الخ وقال أب

عربي "تطور ابني في الحاسب الآلي وأتقنه وفاز في مسابقة على مستوى الوطن ثم على مستوى العالم العربي ولكن لم تقبله جامعات بلدي لأن نسبته أقل من المعدل المطلوب فاضطررت إلى ابتعاثه للدراسة في الغرب" وأقول كم من مجتهدين ومتميزين في تخصصات هامة ضيعناهم ولم يجدوا مكان في جامعة أو مؤسسات تتبناهم مع أنهم عمود رئيسي من أعمدة التقدم العلمي وأكثر إبداعاً وإنتاجاً من طلبة حصلوا على أكثر من ٩٠٪ في الثانوية إذن لندرك أن كل فرد منا قد يكون جاهلاً بتخصصات كثيرة ومبدع في تخصص واحد فلنبحث عن هذا التخصص في كل فرد ولنطوره فيكفي أن تكون متميزاً بشئ وقد يكون التميز نظرياً أو عملياً وقد يكون في مجال متشعب أو محدد وقد يوجد تميز في مجالين مختلفين مثل طبيب وصياد سمك أو إعلامي وميكانيكي سيارات أو سياسي وطباخ أو تاجر ومزارع..... الخ قال عامل لي " أنا عامل للأرضيات وأيضاً أعمل في الأدوات الصحية فإن لم يكن هناك عمل في التخصص الأول أعمل في التخصص الثاني ".

٨)**العلم والصعوبات** : قد يقول لك طالب أنه فاشل في تعلم اللغة الإنجليزية أو الرياضيات أو الكيمياء.....الخ وقد يقدم لك الفاشلين في الوظائف كمية هائلة من الأعذار والصعوبات التي تعيق تقدمهم العلمي ولكن الناجحين في التعليم والوظائف والحياة لا يعرفون التذمر والشكاوى واليأس بل يعرفون الإجتهاد في العلم والعمل والتعلم من الأخطاء والتفكير والبحث عن وسائل للتغلب على الصعوبات والمشاكل وقلة الإمكانيات وكثير ما يجدونها ويستغلونها فينجحونو قيل " من لا يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء " أما الفاشلون فتجدهم لا يتغيرون حتى لو مرت سنوات وتجدهم بنفس الوظائف والإنتاجية والتفكير والثقافة والعلم ...فإذا انطلق الطالب الضعيف في اللغة الإنجليزية واستعان

بمدرس أو زميل وأخذ يدرس ساعة كل يوم لمدة ثلاثة شهور فسيشعر بتطور كبير وإذا استمر يجتهد بعد ذلك لمدة سنة فسيكون متميزاً في اللغة الإنجليزية ومع الأيام سيجد أساليب لزيادة علمه أكثر وأكثر ويحب مادة اللغة الإنجليزية بعد أن كان يكره دروسها وفي المقابل نجد المتجردين من الطموحات الكبيرة والإرادة القوية عندهم كل شيىء صعب أو مستحيل فلا يفكرون بتطوير علمهم أو إنتاجهم ناهيك عن تغيير وظائفهم وتخصصاتهم وما لا يعرفه الكثيرون أننا كلما تطورنا في العلم أكثر وكلما تخصصنا أكثر كلما وجدنا فرص كثيرة في الحياة واكتشفنا نقاط قوة كثيرة عندنا وصنعنا نقاط قوة جديدة وعرفنا وسائل للتغلب على نقاط ضعفنا والصعوبات وقال إعرابي قديماً " ما أجمل العلم " فالعلم فعلاً نور وضياء وتفاؤل وإجتهاد وصبر وآمال وطموحات وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الأسر والعوائل والقبائل والأحزاب والجماعات والجمعيات والشركات والمؤسسات والحكومات والشعوب .

٩) **علم الأسرة** : قال الطفل لأخته "أحضري معك كذا وكذا وكذا" فقالت "لماذا تريد أن أحضر كذا .....الخ" فهو قدم طلب بسيط ويقع ضمن حقوقه ولكن اعترضت أخته مما جعله يغضب ويشتم، وقد يقول قائل ما علاقة هذا بالعلم وأقول هناك علم متعلق بالأفراد والأسرة لو تعلمناه والتزمنا به لأصبحت كثير من أسرنا سعيدة فالعلم يختلط في كل أمورنا الخاصة والعامة وما أجمله وكذلك يفعل الجهل فما أقبحه فمن العلم معرفة واجباتك وحقوقك في الأسرة ومنها تركك ما لا يعنيك ومن حق كل كبير أو صغير في الأسرة أن يتصرف فيما يملك ، فالزوجة التي تعتدي على حقوق الزوج أو لا تقوم ببعض واجباتها تجعل الحياة الزوجية تعيسة فمشكلتها أما أنها لا تعلم أو تعلم ولكن تتمرد على العلم (الحق

والواجب) وما يقال عن علم الأسرة يقال عن علم العدل وعلم الحرية وعلم الإدارة وعلم الإقتصاد وعلم التربية وعلم العقائد وعلم السياسة .....الخ إذن لنتعلم أساسيات هذه العلوم ونلتزم بها حتى نبني حياة سعيدة .

١٠) **الاعتراض على العلماء** : أراد موسى عليه السلام أن يتعلم من الخضر رضي الله عنه واشترط الخضر شرطاً غريباً وهو ألا يسأل ويعترض فلما بدأت الرحلة أخذ موسى ينتقد ما يفعله الخضر لأنها من وجهة نظر موسى إنحرافات فالخضر أتلف السفينة وقتل الغلام ولم يأخذ أجر على عمل وكان الخضر ينفذ ما أمره الله سبحانه وتعالى ويعلم الحكمة من ذلك فهو أعلم من موسى في هذه الأمور وكثيراً ما يواجه العلماء والمتخصصين وأهل الخبرة باعتراضات لما يقولونه من آراء تم بناؤها خلال عشر أو عشرين أو ثلاثين عاماً إذن علينا أن نستمع لمن عنده علم في العقائد أو السياسة أو التربية أو الإدارة أو السياحة أو الصحة .....الخ ولنطلب منهم مزيد من الشرح والتفصيل لا أن نعترض ونرفض أراءهم و أدلتهم و نحن أجهل منهم فى الموضوع وقيل " الغباء يعالج أما الحماقة فلا دواء لها " وليس عند أهل العلم الوقت الكثير ليقنعوا الآخرين من كبار وشباب وزوجات بصحة آرائهم والأدلة التي تستند لها وليس معنى هذا أن أهل الخبرة لا يخطئون ولكن معناه أنهم أكثر علماً منا في مجال أو موضوع محدد فهم قرأوا وجربوا فإذا كانوا مخلصين فلنعطي إخلاصهم وعلمهم ما يستحقونه من ثقة وطاعة ولنتعلم منهم ولنعطيهم كثيراً من الوقت في وسائل الإعلام والاجتماعات والمؤتمرات والمحاضرات لأنهم يختصرون لنا الطريق نحو القفزات العلمية ولأنهم فعلاً كنوز بشرية توفر علينا الجهد والوقت ولنحاول أن نبدأ من حيث انتهوا ولنعمل على توثيق علمهم ونشره ونطلب منهم تعليم كثير من الشباب ما تعلموه .

١١) **الثقافة ليست علماً** : أيها الناس إسمعوا وعوا الثقافة ليست علماً فلا تتكلمون في ما ليس مجال تخصصكم فالثقافة تعطيكم آراء ومعلومات والعلم يعطيكم حقائق تبنى بها حياة الأفراد والمؤسسات والدول والشعوب وكم بينكم من مثقفين مقتنعين جداً بعقائدهم أو آرائهم السياسية أو الإدارية أو التربوية .....الخ مع أنهم ليسوا متخصصين في هذه المجالات بل حتى لم يتعمقوا فيها، وإيجاد معاهد علمية قوية سيجعل شعوبنا ودولنا وحكوماتنا ينتقلون من عالم الآراء والثقافة إلى عالم الحقائق ، وستساهم كثيراً في إصلاح اقتناعات خاطئة في عقولكم بدل أن تستمر معكم لسنين أو عقود وستنخفض نسبة الحوارات البيزنطية بين كثير من المثقفين أو حتى متخصصين ولكن ليس عندهم العلم الكافي والمعلومات والشمولية والعمق في موضوع النقاش .

١٢) **وكيل وزارة التخطيط** : من الأمور الغريبة في العالم العربي الظن أن العلم ينبع من المنصب فنظن أن كل صاحب منصب هو " مرجع علمي " و " متخصص " و " خبير " فإذا تم تعيين وكيل في وزارة التخطيط فإننا نظن أنه أصبح عالماً ناهيك عن متخصص بالتخطيط وننسى أن تخصصه إقتصاد أو هندسة أو إدارة ونبدأ في طرح الأسئلة الصعبة في التخطيط وغالباً لا يتردد في الإجابة عليها فمن العيب أن يقول لا أعلم في وسط يعتبر الجميع أنفسهم يعلمون في كل شيء ولا نجد في كل هؤلاء من يسأله كم سنة درست علم التخطيط أو كم دورة تدريبية طويلة ومتميزة إلتحقت بها في مجال التخطيط وصحيح أنه بعد سنة أو أكثر سيتعلم القليل عن الوزارة والتخطيط وأين وصلت مراحل إعداد الخطة .....الخ وهذا أقل بكثير من الحد الأدنى المطلوب منه لمسئول وهناك أطباء يصبحون مدراء لمستشفيات ولكن علمهم في التخطيط والإدارة محدود جداً في

حين أن المطلوب أن يكونوا مؤهلين جداً في التخطيط والإدارة قبل تولي المسئولية وهناك من يتسلم منصب مدير أو مستشار في قطاع الزراعة أو النفط أو الطاقة ويكون تخصصه اقتصاد ولكنه جاهل باقتصاديات الزراعة أو النفط أو الطاقة لأن الاقتصاد وغيره من المجالات العلمية الكبيرة جداً فحاله كحالنا في علم الاقتصاد أو أفضل منا بقليل .

١٣) **ديناصورات بشرية** : يقال أنه ثبت علمياً أنك إذا لم تطور ما تعلمته في المرحلة الجامعية أو تستخدمه فإنك ستنساه خلال ثلاث سنوات وكم خسرنا كعرب الكثير من الرصيد العلمي المحدود لنا من هذا الباب . وهذه العقول وغيرها كثير من أصحاب الشهادات وغيرهم يعتبرون ظاهرة غير موجودة في الدول المتقدمة علمياً لأن أحوالهم وظروفهم تجعلهم يتطورون علمياً أو عملياً أو كلاهما في حين أن عندنا بيئات تحارب التطور العلمي أو العملي في التعليم والوظائف والاقتناعات والعقائد والسلوكيات والأقوال والألفاظ والأخلاق والعادات .....فتجد أفراد وإدارات ومؤسسات وجامعات وحكومات ومعارضة وأزواج وزوجات .....لا يتغيرون مع الزمن ولو غبت عنهم عشرين عاماً فستجدهم لم يتغيروا علمياً أو ثقافياً أو وظيفياً أو سياسياً .....الخ وعلينا أن نبحث وبسرعة عن حلول لهذه الديناصورات البشرية ونفتح لها أبواب كثيرة للبعثات والتعليم المستمر والتدريب والأنتداب والأعمال الجديدة والمتنوعة، فالعقول الجامدة مثل برك المياه الساكنة تكون منبعاً للأمراض وأظن أن العرب لو اهتموا بتطوير عقولهم أو أعمالهم بعشرة في المئة من الوقت الذي يمضونه في الأكل أو الكلام في السياسة لتقدمنا قرناً .

١٤)**العلم والقنوات الفضائية** : غالبية القنوات الفضائية العربية لا علاقة لها بالعلم والتنمية وكثير منها تنشر الفسق والأخبار السخيفة والمسابقات الهابطة

والأفلام الساقطة وآن الأوان أن تدخل كل وسائل الأعلام من قنوات فضائية وجرائد وإذاعات وتويتر وإنترنت .....الخ في زيادة العلم في كافة المجالات وفي تعريفنا بمشاكلنا والأرقام والعلماء والمتخصصين فنحن أمة تكاد تنفجر بما فيها من جهل وفساد وتخلف وفقر وأمراض واستبداد .....الخ فلا نحتاج لمن يخدرنا أو يضيع أوقاتنا فما أجمل أن تنقلنا القنوات الفضائية إلى مؤتمرات علمية جادة تنافش قضايانا أو دورات تدريبية راقية تعلمنا الكثيرعن التخطيط والإدارة والزراعة .....الخ أو تروي لنا قصص الناجحين في العلم والعمل .....الخ

١٥) **زبدة العلم** : أدعوا إلى إختصار كثير من العلم في كتب صغيرة لا تزيد عن خمسين صفحة قام بتأليفها عشرة متخصصين ذوي خبرة وتوضع في الإنترنت فنتعرف من عشرة كتب مختصرة في الإدارة على خمسين في المئة من علم الإدارة ومثل ذلك عن بقية المجالات مثل التعليم والتربية والزواج والتاريخ والسياحة والزراعة والمشاريع الخاصة والحكايات الشعبية والأشعار الجميلة ..... ومن مزايا هذه الكتب الصغيرة أنها قد تعيد اقتناع الكثيرين بأهمية الكتب فكم هناك من كتب بها صفحات كثيرة ولكن العلم فيها قليل .

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

الأعداء والفاسدون والجهل

عندما تطرح مقترح تطويري كالسلطة العلمية أو تطبيق الشورى الإدارية أو عمل مواثيق شعبية بين الأغلبية والأقلية أو مشاريع للتعاون العربي أو حتى بين دولتين تجد فوراً من يتكلم عن الصعوبات والقيود والأعداء والفاسدين من بني جلدتنا وأن بعض أو كل هؤلاء سيهدمون ما نحاول أن نبني ، وأقول يتآمر الأعداء علينا منذ قرون وحتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان هناك منافقين وخونة وفاسدين ومع ذلك نجحنا مراراً وتكراراً في بناء دول قوية وفي هزيمة الأعداء والفاسدين عسكرياً وعقائدياً وسياسياً واقتصادياً .....الخ ولماذا ينجح الأعداء في الفساد والشر ولا نجد عندهم تشاؤم وكسل في حين أن عندنا كثير من نقاط القوة والفرص والإمكانيات ومع هذا لا نتفائل ولا نجتهد فيما نريد عمله من خير وإصلاح ، وتعالوا لنسلط الأضواء على هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١) **من صنع الفساد ؟** : لو ركبنا في طائرة وشاهدنا مئة بقعة فساد كبيرة في العالم العربي فإنني مقتنع أن الأعداء والفاسدين من بني جلدتنا مسئولين عن ثلاثين في المئة منها أو أقل وأن المخلصون العرب مسئولون عن سبعين بالمائة منها أو أكثر وصحيح أنه لا توجد دراسات ميدانية تثبت ذلك ولكن هناك مؤشرات قوية تثبتها ألم تصفق الجماهير العربية مراراً وتكراراً إلى حكام عرب مخلصون تسببوا بجهلهم وحماقاتهم في كثير من الفشل الاقتصادي والعقائدي والسياسي والأخلاقي فأضاعوا المليارات من الدنانير أو سببوا هزائم عسكرية أو نشر الفرقة والعداوات بين أبناء الشعب أو جعلوا الولاء ليس للدولة بل لهم أو لأعراقهم أو لأحزابهم .....الخ إذن جماهيرنا لم تكن واعية وكم شاهدنا من صراعات بين الإسلاميين والليبراليين سببت مشاكل وفتن وأحقاد فأضعفتنا وكم وجدنا

متطرفين إسلاميين تصادموا حتى مع إسلاميين معتدلين وكم وجدنا أعداد هائلة جداً من الكبار والشباب ذوي طموحات متواضعة أو يائسين ومتشائمين أو كسلاء أو أهدروا طاقات عقولهم وعضلاتهم وهي طاقات أكثر بكثير من الطاقات التي دمرها الأعداء ، وهناك عشرات الملايين من العرب جمدوا عقولهم وطاقاتهم في انتظار القائد الملهم والحكومة المخلصة أو أن تمطر السماء ذهباً وفضة وكم تصارع المخلصون في انتخابات فنجح الفاسدون وكم انتخبت شعوبنا نواباً وثبت فسادهم وما كانوا يستحقون ان نؤيدهم لو كنا واعين وكم من مسئولين ومدراء مخلصين ساهموا بتحطيم قوتنا الإدارية لأنهم يجهلون أساسيات التخطيط والإدارة والعمل الجماعي وكم من شعوبنا من يعلن أنه لا يحب القراءة الجادة مع أنها من أساسيات التقدم العلمي ولو سلطنا الأضواء على العنصرية الموجودة عند قبائل وشعوب وأعراق وكم صنعت من فساد وتدمير للوحدة الوطنية وغيرها لأدركنا أنها عدو خطير صنعناه بأيدينا إذن كثير من بقع الفساد صنعها المخلصون وليس الأعداء والفاسدون . وكثير من الفساد يمكن تدميره إذا كنا مخلصين واعين إذن جهلنا أو كسلنا أو انحرافات وذنوب المخلصين هي السبب الأول للفساد وهذا ينطبق أيضاً على الأفراد فأكثر ما يدمر الفرد هو الفرد نفسه لا الأعداء ولا الفاسدين أو البيئة التي يعيش فيها فتفكر كثيرا في ذلك وضياعك العقائدي أو عنصريتك أو طمعك أو شهواتك أو انفعالاتك أو كسلك أو تخلفك العلمي أشد تدمير لك من أعدائك . ولكن الكثير من المخلصين يجد في الأعداء والفاسدين الشماعة التي يعلقون عليها كل فساد حتى يجدوا عذراً لكسلهم وأنانيتهم ولامبالاتهم وسلبيتهم.

٢)**مصانع الجهل** : احرص على أن تسأل نفسك إذا وجدت مخلص يتكلم أو مؤسسة أو وزارة أو حكومة أو كاتب مقال أو قيادي هل يتكلمون في مجال تخصصهم

وشهاداتهم وستجد أن الأغلبية الساحقة من المخلصين لا تفعل ذلك فالكل يتكلم في السياسة بناء على ما قرأ في جرائد أو ما سمع من أخبار أو ما شاهد من مقابلات وسنجد سياسيين يتكلمون في العقائد وليبراليين يتكلمون في الإسلام ومتخصصون بالشريعة يتكلمون في السياسة ومهندسون يتكلمون في الإدارة وزملاء يتكلمون في كل شيء وستجد كثيراً من المتخصصين يتكلمون في مجال تخصصهم ولكنهم مخطئين لأنهم لا يتكلمون بناء على دراسات علمية وبحوث ميدانية بل بناء على معلومات خاطئة أو فهم أعوج . فهم كالقاضي الذي يحكم بدون أن يتعمق في البحث والتأكد من صحة المعلومات وصدق الأدلة .....الخ إذن كثير من الفساد العلمي الذي يشوش على العقول ويضللها هو من صناعة مخلصين مثقفين أو متخصصين ، وهذا الفساد العلمي يفرق الناس ويحطم الوحدة الشعبية وقديماً قالت العرب " لو سكت من لا يدري لاستراح الناس " وأقول لو سكت المخلصون الجاهلون لتفرغنا للتطور العلمي بدل انشغالنا بإصلاح ما أفسدوه بجهلهم . "

٣) **فساد وهمي** : كثيراً ما نتصور أن الفساد أكبر بكثير من حجمه فنحن كثيراً ما نصدق الظنون السيئة فإذا قدمت مقترح لمسئول ولم يقبله قلت أنه فاسد في حين أن المقترح قد يكون خاطئ أو يكون المسئول غير مقتنع به أو هناك صعوبات تمنع تنفيذه ولم يخبرك المسئول بها أو سينفذه بعد أن ينتهي من أمور يرى أنها أهم .....الخ وقال لي دكتور كبير في السن " إن نسبة الإخلاص هي ١٪ " وقال مرة ثانية" إن البشر وحوش " فهل فعلاً نسبة الإخلاص متدنية إلى هذه الدرجة ولأنني أعرف أنه معزول جزئياً وأنه قليل الاختلاط فهو لا يرى الصورة كاملة وهناك من المخلصين سرعان ما يشككون في إخلاص من لا ينتمي لهم عقائدياً او سياسياً أو

عرقياً أو لحزبهم أو لجماعتهم أو غير ذلك فأي خطأ واختلاف مع هؤلاء ظنوا أن السبب هو فسادهم وسوء نواياهم ويفعل العكس مع من ينتمي لهم فهم مخلصون حتى لو امتلأت بطونهم من المال الحرام وهناك من الناس من يعتبر كل خطأ أو انحراف أو ذنب كبير كافي لأن يصف صاحبه بالفاسد والمجرم وهناك من لا يرى إيجابيات الناس ويرى فقط سلبياتهم فتزداد عنده البقع السوداء التي يراها ..... إذن الفساد الحقيقي والأشرار أقل بكثير مما نظن ولو كنا أهل اعتدال وموضوعية وعدل وتقصي للحقائق وواقعية في فهم الضعف البشري والظروف سنقتنع أن تأثير الفاسدين والأعداء أقل مما نتوقع وأن مشكلتنا في جهلنا وسوء الظن ولهذا أدعو بشدة للاقتراب وإيجاد الأعذار . ومن العلم فعلاً أن نقوي الاتصالات بيننا بدرجة كبيرة جداً حتى نتعلم الكثير، وحتى لا نصدق الإشاعات الكاذبة التي تشوه أفراد وجماعات وأحزاب وحكومات وطوائف وأديان وأقلية وشعوب وقبائل فلنقفز للخنادق الأخرى ولنتحدث معهم وقال دكتور سعودي قبل أكثر من عشرين عاماً "هناك ثلاث مشاكل في العالم العربي وهي الاتصالات والاتصالات والاتصالات" فإذا ذهبت لمسئول مخلص أو معارض مخلص وتكلم معك بصراحة ستعلم أنه كانت عندك معلومات خاطئة عن قرار أو موقف أو فرد أو حكومة أو غير ذلك وقد تقتنع برأي غير رأيك الأول أو ترى الأمور من زوايا لم تكن تنظر لها أو على الأقل تجد عذر لهؤلاء أو هؤلاء.

٤) **ضعف الفاسدين والأعداء** : لو كان لدينا تقدم علمي فكري لعلمنا أننا سنكون أقوياء جداً إذا كنا مع الله سبحانه وتعالى وننصر دينه لأنه وعد بنصرنا وسنقتنع أن موسى عليه السلام كان أقوى من فرعون لأن الله معه مع أن القوة المادية تميل بشدة لصالح فرعون وسنعلم أن الباطل ضعيف وأنه زهوقا وأن لدى

الحق أسلحة كثيرة وأن لدى الباطل نقاط ضعف كثيرة وأن الفيتناميون هزموا الأمريكان والخونة من الفيتناميين وأن الأفغان هزموا الروس والخونة من الأفغان وأن الجزائريون هزموا الفرنسيين والخونة من الجزائريين .....الخ وسنعلم أن العلمانية التي تبدو كفكرة قوية ومسيطرة على العالم هي ضعيفة جداً إذا وجهنا لها سهام النقد العلمي وابتعدنا عن موقف الدفاع وأتمنى أن تقرأوا كتابي "عجز العقل العلماني " وغيره وستقتنعون أننا مقصرين في إنقاذ البشرية من الضلال العلماني . وإذا كانت أهم أسلحة الأعداء والفاسدين هى الإعلام الفاسد الذي يعمل ليلاً ونهاراً على نشر الفساد في العقائد والأخلاق والسياسة..... الخ ويعمل على تشويه المخلصين فإن هذا السلاح الرهيب يفشل كلياً مع المخلصين الواعين عقائدياً وسياسياً وإعلامياً بل يزيدهم نشاط وتحدياً وغضباً وثورة . وكم من أسلحة البناء بأيدينا ولكننا لا نستخدمها ألا نستطيع قراءة الكتب المفيدة ألا نستطيع إتقان علمنا ألا نستطيع المشاركة في العمل التطوعي وصدقوني لو تحرك الكثير منا للصلاة خمس مرات في المساجد لاقتنع الأعداء بأن كثيراً من إنجازاتهم التي حققوها قد تم تدميرها ولو تكلمنا عن الوحدة العربية لأصابهم الرعب فكيف إذا انطلقنا فعلياً لنبني أجزاء منها.

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

المسلمون والتقدم المادي

قال لي طبيب كويتي: "يفهم المسلمون التوكل على الله سبحانه وتعالى بصورة خاطئة فتجدهم يتكاسلون في الأخذ بالأسباب المادية فيبذلون بعض الجهد في الزراعة وغيرها ثم يقولون ليوفقنا الله سبحانه وتعالى "وأقول هذا صحيح فالأغلبية الساحقة من المسلمين مقصرين جداً في تطوير علمهم وأعمالهم المادية وهذا ينطبق على المسئولين والموظفين والمعلمين والطلبة والمهندسين والمزارعين والعمال والتجار والآباء والأمهات .....الخ فلماذا لا يتقن المسلمون علومهم وأعمالهم المادية كما يفعل اليابانيون والأمريكان والأوروبيون والصينيون مما جعل دولهم قوية وغنية ومتطورة إدارياً وزراعياً وصناعياً وعسكرياً وإعلامياً وسياحياً .....الخ في حين أننا ضعفاء وعاجزين عن زراعة ما يكفينا من غذاء ، وصناعة ما يكفينا من دواء فما بالك بغير ذلك ، وكم من جهاد في حرب أو مقاومة لم يكن ينقصنا فيه الشجاعة والحماس والإيمان ولكن كان ينقصنا العلم في الحرب أو السياسة فتكبدنا خسائر كثيرة في الأفراد والأراضي والأموال وغير ذلك وقد أدرك القائد الشيوعي لينين أهمية التقدم المادي فقال " الاشتراكية تعني السلطة السوفيتية والكهرباء" (ص٥١ فيما يفكر العلماء السوفيت؟ للمؤلف ستفيان هام) ولنتذكر أن سلمان الفارسي رضي الله عنه حقق فوائد عظيمة للمسلمين عندما استفاد من معرفته بتكنولوجيا الخندق ولنعلم أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بأن نتقن علمنا وأعمالنا قال الله تعالى: "فاتقوا الله ما استطعتم" سورة التغابن آية ١٦ فعلينا أن نبذل كل ما نستطيع ليس فقط في البعد عن المعاصي بل أيضاً فيما ينفع الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير الناس أنفعهم للناس" وتعالوا نسلط الأضواء على بعض النقاط المتعلقة بالعلم المادي في عالم المسلمين

من خلال ما يلي :

١) **أهمية العلوم والأعمال المادية :** نادراً ما نجد من علماء الإسلام والدعاة وخطباء الجمعة من يتحدثون عن أهمية إتقان العلوم والأعمال المادية وعن أهمية الأخذ بالأسباب المادية في كل شئون الحياة ، فالعلم يقتصر عندهم فقط على العلم الشرعي ونحن بحاجة إلى زيادة علمهم بأهمية العلوم المادية ولو تفقهوا أكثر في القرآن والسنة لوجدوا ذلك واضحاً وقال لي صديق له علم في الدين عندما حدثته عن موضوع «الطريق إلى التقدم العلمي» ماذا تفعل لو جاءك الموت بعد أيام؟» أي يطالبني بالاهتمام فقط بالعبادات والعلم الشرعي ....الخ كأنه لا يعلم أن من الدين الأخذ بالأسباب المادية لبناء القوة للمسلمين كأفراد ودول ، ومن المهم أن أذكر أن الاهتمام بالعلوم المادية ليس من حب الدنيا بل من أجل بناء حياة قوية وسعيدة للمسلمين أليس أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم الأخذ بالأسباب المادية والإيمانية بأقصى ما يستطيع وقد قيل «من يراه يأخذ بالأسباب المادية يظن أنه لا يؤمن بوجود أسباب إيمانية ، ومن يراه يأخذ بالأسباب الإيمانية يظن أنه لا يؤمن بوجود أسباب مادية» فأسلوبه الاهتمام بهما في السلم والحرب وصحيح أن القرب من الله سبحانه وتعالى منبع كل خير وسعادة وأن البعد عنه هو منبع كل شر وشقاء ، فإن من القرب منه الأخذ بالأسباب المادية لأنه أمربها ومن البعد عنه تركها وصحيح أننا نقصر في الأخذ بكثير من الأسباب الإيمانية فهناك من لا يصلون وهناك من خدرتهم الشهوات وهناك أغنياء لا يدفعون زكاة أموالهم .....الخ إلا أنه هناك أيضا تقصير شديد جداً في الأخذ بالأسباب المادية إذن لنراجع إسلامنا ولنرى أين تضيع أوقاتنا فكثير من الساحات الإيمانية والمادية نحن غائبون عنها . وكثيراً ما سألت متدينين كيف يتحقق الإصلاح والتطور؟ فقالوا «لنرجع للإسلام

ونصلح أنفسنا ..الخ» فهم لا يرون إلا تخلفنا الفكري ولهذا لا نجدهم يطالبون بأن نرجع للأخذ بالعلوم المادية وليتهم يتذكرون قول الله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» سورة الأنفال آية (٦٠) وليتهم يقتنعون أن الأسباب المادية ذات دور كبير حتى في تحقيق النجاح الفكري والإيماني فالتطور الاقتصادي سيوجه جهود مئات الملايين من المسلمين إلى ما يفيد ويبعدهم عن الفراغ ومشاكله ويقلل من نسبة العنوسة ومساعدة دولة أفريقية في تطوير اقتصادها علمياً وعملياً أفضل بكثير من تقديم مساعدات مالية للفقراء، ولنتذكر قول عثمان بن عفان رضي الله عنه «إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن» إذن للقوة والقوانين والإدارة الجيدة والتخطيط الناجح ....الخ دور هام في تحقيق الخير وإضعاف الشر.ألم نقرأ حديث الرسول صلى الله عليه و سلم « إذا قامت القيامة و في يد أحدكم فسيلة فليزرعها» و لم يقل ليتركها و يدعو الله و في هذا الحديث دليل على أهمية العمل المادي فى ميزان الحسنات فى حين نجد الملايين من المسلمين يقولون « لا تجتهد فى عملك فلن يقدر ذلك أحد أو أن هناك فساد كبير» فهل هناك أشد هولاً من القيامة ؟

٢) **الإسلاميون والبحث العلمي** : لم أجد وعلى مدى عقود أي اهتمام من الاتجاه الإسلامي والمتدينين عموماً بسياسة العلم والتقنية أو كيف نتقدم في العلوم المادية ؟ وكيف نطور البحث العلمي المحلي أو العربي ؟ أو ما هي العلاقة بين التنمية والعلم؟ أو أهمية إيجاد معاهد علمية كبيرة ومتخصصة ؟ وقد يقول قائل إن الجهل بذلك هو اتجاه عربي عام وأقول هذا صحيح ولكنني أعتقد أن الإسلاميون هم الأسوأ من غيرهم وأنا لا أتكلم من فراغ بل أراهم يمرون مرور الكرام على كل ما يتعلق بالعلوم المادية والتنمية ولا يهتمون بها ولا يشجعون الشباب

عليها ولا يعرفون علماء العلوم المادية ولا يعتبرونهم ممن يعلمون الناس الخير .....الخ ولم أجد فيهم من يتبنى مقترح «الطريق إلى التقدم العلمي» وأعلم أن العرب مشغولون بخلافاتهم وصراعاتهم واتهاماتهم وجدلهم وصراخهم ولكن ليس لدرجة أن ننسي أهمية العلم المادي كله خاصة وأن تخلف المسلمين في العلوم المادية جعل آلاف المليارات من الدولارات تخرج من بلاد المسلمين إلى الغرب المتقدم عقارياً وصناعياً وزراعياً وتجارياً .....الخ وجعل الملايين من السياح المسلمين ومليارتهم يتوجهون كل عام للدول الغربية والشرقية المتقدمة سياحياً وقل مثل ذلك عن هجرة المسلمين بحثاً عن جامعات متقدمة ، وعلاج متقدم وأنا متأكد لو فتحت أبواب الهجرة للغرب لهاجر مئات الملايين من المسلمين إلى الغرب المتخلف عقائدياً ولكنه متقدم مادياً وصحيح أن بعض الدول الإسلامية كتركيا والمغرب وماليزيا متقدمة سياحياً إلا أن بإمكانها وغيرها تحقيق تقدم أكثر في السياحة والصناعة والتعليم والعلاج وغير ذلك والغريب فعلاً أن إمكانياتنا هائلة ولكن تخلفنا في العلوم والأعمال المادية جعلنا نعاني ونعاني فلا تقللوا يا علماء المسلمين ودعاتهم من أهمية العلوم والأعمال المادية ، ومن أهمية المال والغذاء والصحة والتعليم والسلاح والبحث العلمي .....الخ.

٣) **شمولية الإصلاح :** لا شك أن الإصلاح قضية شاملة فهو عقائدي وسياسي واجتماعي واقتصادي وفردي وأسري وقبلي وحزبي وحكومي وقطاع خاص وشركات ومؤسسات وإدارات ودوائر وهو نظري وعملي وحضري وريفي وزراعي وصناعي وإداري وسياحي وتجاري وعقاري وتعليمي وصحي .... إذن لتتوجه جهود الإصلاحيين والمخلصين لكل هذه المجالات وليزيد رصيدنا فيها من العلم والعمل «فاجعلوا العلم والأعمال يتكلمون» فلهم مفعول عجيب في تحقيق الإصلاح وهو أفضل

كثيراً من تبادل الاتهامات بين مختلف الأطراف والتركيز على تتبع عيوب وأخطاء وانحرافات هذا أو ذاك وتشويه الآخرين ، فالصعود على عيوب الآخرين ليس إنجاز ولو كان عندنا وعي علمي لأدركنا أن هناك مشاكل كثيرة وأن على القوى الشعبية تحقيق انتصارات في حل بعض هذه المشاكل أو في تحقيق إنجازات مادية ولنتذكر أن يوسف عليه السلام نجح واكتسب شعبية لأنه جنب الناس آثار مادية مدمرة نتيجة مجاعة متوقعة وأن كفاءته العلمية أوجدت له وظيفة فليثبت كل طرف للشعب والأمة أن عنده إنجازات علمية وعملية حتى نصفق له ونؤيده.

٤) **ثورة علمية في الاتجاه الإسلامي** : نحن بحاجة إلى ثورة علمية في عقول العلماء والدعاة وفي الجامعات والكليات الإسلامية في خمسة مجالات :

الأول : إيجاد تخصصات جديدة وكبيرة في مجال الشورى وأهمية العلوم المادية والعنصرية وحقوق العمال والعلمانية وإتقان العمل ومشكلة العنوسة والدعوة في أفريقيا وأمريكا الجنوبية واليابان .....إلخ فالعصر الذي نعيشه هو عصر التخصصات والتخصص هو طريق التميز والإبداع وعلينا أن نتخصص في مشاكل تواجه المسلمين والبشر عموماً أليس من الغريب ألا نجد مسلمين متخصصين في نقد العلمانية شرعياً وعقلياً وتاريخياً وواقعياً مع أنها الفكر المسيطر على العالم في هذا العصر.

ثانياً : عمل الدراسات الميدانية في كل المواضيع السابقة وغيرها ، فمعرفة الواقع مهمة جداً في صناعة العلم والاعتدال والشمولية والتدرج في الإصلاح فالعلم ليس فقط كتب ومحاضرات وإنترنت .

ثالثاً: دراسة الميراث الإنساني الفكري والسياسي لأنه ميراث عقلي فيه كثير

من الحكمة وفيه أخطاء أليس أمر محزن أن تجد خريج جامعة إسلامية لا يعرف شيئاً عن عدل وحرية الدول الغربية العلمانية وتعاملها الراقي مع العمال والخدم واللاجئين السياسيين .....الخ.

رابعاً : التركيز على الأولويات العلمية والواقعية والابتعاد عن فروع علمية هامشية وتنقيح كتب قديمة أو التفكير بالماضي والتركيز على الحاضر والمستقبل قال تعالى «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون» سورة البقرة آية (١٣٤)

خامساً : إلزام كل متخصص بالشريعة الإسلامية بإتقان عملاً مادياً والعمل به جزئياً حتى يتفقه في علوم الإدارة أو الصناعة أو الزراعة .....الخ وليكون قدوة في عمله المادي.

٥) **تطوير التعليم الديني** : كم من محاضرات ودروس ومسابقات إسلامية تركز فقط على حفظ القرآن ومواضيع العقيدة والعبادات ، وكم من علماء ودعاة وخطباء يركزون فقط على معالجة المشاكل الاجتماعية بالوعظ والإرشاد ولا دور لهم في معرفة الواقع الاجتماعي وتجميع المعلومات والأرقام ومنع المشاكل قبل حدوثها وبناء البيئة الاجتماعية الصحيحة ومن المهم إدراك أهمية الأنشطة الرياضية والترفيهية والصحبة الصالحة في إصلاح الشباب وغيرهم ولا نكاد نجد اهتمام ناهيك عن التركيز على قضايا مثل الأمن الوطني وأهمية الحوار وقبول الآخر والفهم الصحيح للديمقراطية والحرية وأتمنى أن ندرس علماؤنا ودعاتنا وخطباؤنا علوم التخطيط والإدارة والعلوم النفسية والاجتماعية وأن يطلب منهم النزول إلى الواقع والتشاور المكثف مع كل الأطراف ممن لهم علاقة بالتربية والأسرة والشباب والأمن والسجون.....الخ وأقول التجربة خير برهان على أهمية ما أقول

فضعوا برنامج تدريبي لهم لمدة سنة وستشاهدون بإذن الله تعالى تطوراً كبيراً في علمهم وفي دورهم الإصلاحي .

٦) **سبقونا كثيراً** : على مدى التاريخ وإلى ما قبل قرنين فقط كانت الشعوب والأمم متساوية في رصيدها من العلوم المادية والقوة المادية وأخذ الغرب يصرف أموالاً طائلة على البحث العلمي والعلوم فالولايات المتحدة تصرف حوالي أربعمائة مليار دولار سنوياً على البحث العلمي في حين أن الدول العربية كلها تصرف حوالي ستة مليارات ونجد الولايات المتحدة تبحث عن العلماء في كل مكان و نحن نغلق الأبواب بوجوه علماؤنا وشبابنا المتميز وهذا جعل الغرب يسبق الآخرين بمائة سنة فقد تطورت كثيراً علوم الزراعة والصناعة والإدارة والاقتصاد والتخطيط والإعلام والسياسة فلم يعد هناك مجال للمقارنة بيننا وبينهم وهذا جعلهم المتحكمين في كثير من شئون العالم ويفرضون قوتهم على أغلب الدول بل أصبح العالم بحاجة إلى استيراد منتجاتهم ومصانعهم والدواء وحتى الغذاء منهم ، وكل هذه الماديات ضرورية جداً للحياة فلا تقللوا يا مسلمون من أهمية العلوم والأعمال المادية

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

الدواء الفعال ضد الاختلافات

قيل : «أتفق العرب على ألا يتفقوا» وقيل أنهم لا يتبعون «سياسة فرق تسد» فالأعداء والفاسدين والجهل نشر الكثير من الشائعات الكاذبة والفهم الأعوج مما أدى إلى سيطرة الاختلافات على العالم العربي وانتشرت بيننا الاختلافات العقائدية والسياسية والإدارية والإجتماعية .....الخ ووجدنا من يتكلمون في غير تخصصهم ، ومتخصصين يتكلمون بلا علم ، وشباب قليل الخبرة يتكلم في التويتر وقلت في دورة «حول الشباب والمستقبل في سنة ٢٠١٤م « نحن متخلفون في التشخيص والعلاج فلابد أن نتوقف ونبحث عن الحلول العلمية لاختلافاتنا « أي لا يمكن أن يتحرك المخلصون نحو الإصلاح والتقدم وهم مختلفون حول القرارات والبرامج والخطط الإصلاحية . وكل الاتفاقات التي تحدث بين بعض الأطراف المخلصة هي إتفاقيات جزئية أي على موقف محدد وكثيراً ما نتجاهل الاختلافات مما يجعلها مستمرة في تفريقنا ونشر العدوان بيننا ، وتعالوا نسلط الأضواء على الاختلافات من خلال النقاط التالية :

١) **الاختلاف شر كله :** «قيل الاختلاف شر كله» وأقول الاختلاف الجذري شر كله فهو يؤدي إلى الكراهية والصراع ولا يمكن اعتباره تنوع في الآراء والاختلاف الاجتهادي رحمة إذا تقبلناه وهو شر إذا تركناه بلا ضوابط بمعنى أن الاختلاف الاجتهادي فيما هو مسموح به في الإسلام هو مقبول أما الاختلاف حول مفاهيم أساسية في الإسلام مرفوض وكل فرد أو حزب أو جماعة أو حكومة .....الخ كونوا مفاهيم العقائدية والسياسية والتربوية .....الخ بناء على تجارب وما قرأوه من كتب وما سمعوه من كلام ....الخ وليست بناء على ما يقوله العلماء الحقيقيين ولهذا اختلافات كبيرة بين المخلصين في الحكومات والمعارضة وبين الإسلاميين

والليبراليين وبين الجماعات الإسلامية وبين الكبار والشباب وبين القطاع العام والخاص وبين الأغلبية والأقلية وبين شعب وآخر.....الخ، ولابد من العمل على جهتين الأولى تحطيم أكبر كمية من الاختلافات بسلاح العلم، والجهة الثانية استخدام سلاح العلم لبناء التعاون والاتفاق والمصالح المشتركة فكثير من الأمور لسنا مختلفين عليها سواء كانت في البحث العلمي أو التعليم أو الإدارة أو حتى السياسة ومع هذا لا نتعاون فيها وقد يقول قائل كم من لجان شعبية حاولت بناء جبهة شعبية أو اتفاق وطني أو حتى موقف موحد ففشلوا، وأقول السبب أنهم دخلوا في حقول ألغام فكرية أو سياسية ورصيدهم العلمي من علم العقائد وعلم السياسة وعلم الواقع محدود وكم وكم من حوارات عقائدية أو سياسية تمت بين أفراد ليسوا متخصصين بالعقائد أو السياسة وليس لديهم الحد الأدنى من الثقافة ولهذا تستمر الاختلافات، وإذا عرفنا الحل العلمي فينقصنا الالتزام به وتطبيقه ودفع ما يحتاجه التطبيق من ثمن فكثير ما نتحدث عن مشاكلنا ولكنا لسنا راغبين بدفع ثمن العلاج خاصة إذا كانت «عمليات جراحية كبيرة» وهذا خطأ لأن ثمن بقاء المشكلة أكبر من ثمن العلاج.

٢)**السلاح العلمي** : إذا اختلف طرفين حول حقوق مالية فإنهم يلجئون للقضاء ليحكم بينهم ولا نجد من المخلصين المختلفين من يقول تعالوا نلجأ إلى محاكم علمية تقوم بها معاهد علمية متخصصة أو لجنة من الحكماء أو نقوم بعمل دراسات علمية وتشاور مع أهل العلم ....الخ وإذا فعلنا ذلك سنعرف من هو على حق؟ ومن هو على باطل؟ وقد يكون الأمر متداخل .....إذن لنهجم فوراً على الاختلافات بسلاح العلم فمشكلتنا ليست وجود الاختلافات بل هي عجزنا عن استخدام سلاح العلم في القضاء على كثير منها ، ومن الأمور الهامة جداً أن نقول للمخلصين أن

عقولنا وآراءنا ليست هي ميزان تحديد الحق من الباطل فالميزان العلمي هو العلم والدراسات العلمية وأهل العلم ألا هل بلغت اللهم فاشهد ، ومن العلم أن نبعد المتطرفين والمتعصبين والحمقى الموجودين في كل اتجاه وحكومة وحزب وجماعة وقبيلة ومؤسسة وطائفة ودين ونقابة وإدارة مهما كان لهؤلاء من مؤيدين أو كان صوتهم عالياً فسفن الإنقاذ العلمي يجب أن يقودها قلة متميزة جداً في أخلاقها وحكمتها وعلمها وعلى هؤلاء أن يستمعوا وبالتفصيل لكل الأطراف وأن يستعينوا بالمتخصصين ويتعمقوا في الأدلة والبحث ثم يقولوا حكمهم . الذي سيتجمع حوله كثير من المخلصين. وبالتأكيد أن من علم الإسلام استخدام كثير من الجد واللين والرفق والحلم والتدرج والتسامح والعبارات الهادئة والكلام الجميل قال تعالى «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة « سورة النحل آية (١٢٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيءٍ قط إلا شانه» وما أقوله هو ما طبقه الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه والكفار الذين حاربوه فكيف ونحن نتكلم عن مسلمين أو شركاء معنا في الوطن ومن الأخلاق الابتعاد عن التهكم والسخرية وإحراج الآخرين ، فالهدف ليس أن ينتصر طرف على طرف أو محترم على آخر بل الهدف هو أن نبحث عن الحق ونحرر عقول المخلصين وحتى الفاسدين والأعداء من الضلال العقائدي والسياسي وبالتأكيد أن من يكون هذا هدفه سيهديه الله سبحانه وتعالى للحق في كل الأمور قال تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين « سورة العنكبوت آية (٦٩) فلا يوجد خلاف لا يمكن القضاء عليه حتى الخلاف العقائدي فما بالك بغيره والدليل أن أفراداً بل شعوباً غيرت عقائدها قديماً وحديثاً.

٣) الاختلاف بين الإسلاميين والليبراليين : هناك من الليبراليين من يقول عن الإسلاميين أنهم أصحاب مصالح ويتاجرون بالدين أو أنهم متطرفين أو جامدين أو عملاء .....الخ وتجد من الإسلاميين من يتهم الليبراليين بأنهم ملحدين أو علمانيين أو زنادقة أو طابور خامس للأعداء أو متلونين .....الخ وبالتأكيد أن أغلبيتنا ضد المتاجرة بالدين والتطرف والإلحاد والخيانة .....وتحديد الحق من الباطل في هذه الاتهامات يتطلب الرجوع لأهل العلم والاختصاص في العقائد والسياسة والواقع حتى يدرسوا هذه الأمور ويصدروا حكمهم وسنرى بإذن الله الحق واضحاً والباطل واضحاً وسيحددون بدقة من المتاجرين بالدين أو المتطرفين أو الملحدين أو الخونة ..ومثل هذا يقال عن اختلافاتنا الإدارية أو التعليمية والاجتماعية وداخل الوزارة والمؤسسة والشركة ...إذن القضايا التي تبدو صعبة ومعقدة ومتشعبة ليست فعلاً كذلك إلا إذا تعاملنا معها بسطحية وجهل وتعصب كل ذي رأي لرأيه ، ومن الصعب أن يتم حل الخلافات بدون اللجوء إلى العلم والمحاكم العلمية ومن لا يريد اللجوء لذلك هو من يريد أن تبقى الاختلافات وتضعفنا وتفرقنا ومهما كانت عندنا ثقة باقتناعاتنا بل حتى بعقائدنا فما الذي يمنع أن نلجأ لأهل العلم والدراسات العلمية حتى يحكموا لنا أو علينا أو بين ذلك وحسب علمي المحدود وجدت إسلاميين لا يفهمون الديمقراطية أو لا يتقبلون حرية الرأي الصحيحة أو لا يفهمون حتى أهمية الشورى أو يسيئون الظن بالأقليات الطائفية والدينية...الخ ووجدت ليبراليون ملحدون أو إقصائيون أو رافضون لحكم الأغلبية (الديمقراطية) وتذكروا دائماً ما ضل عقائدياً من ضل وما تطرف من تطرف إلا نتيجة الجهل وما تفرق الناس إلا لقبولهم أن يقودهم الجهلاء أو العلماء والمفكرين المزورين ولو جعلوا قيادتهم العلمية بأيدي أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء لما

تفرقوا واختلفوا وتصارعوا ولو تعمقتم علمياً في الاتهامات التي يوجهها كثير من العلمانيين للإسلام لوجدتم أنها باطلة ولاقتنعتم بأن من يقولها ليسوا متخصصين في العقائد أو اللغة العربية أو التاريخ أو السياسة وكم نشر العلمانيون العرب والأجانب كثير من الجهل الذي أدى إلى كثير من الاختلافات والصراعات.

٤) **رحلة التقدم:** قال الشاب العربي «إن الاختلافات الموجودة كثيرة ومن المستحيل إلغاؤها فكل فرد وطرف متمسك برأيه» وقد يقول فرد آخر «نحتاج معجزة إلهية لإنقاذنا من أوضاعنا السيئة» وأقول قيل « رضا الناس غاية لا تدرك» وأنا أتكلم عن المخلصين فقط وأدعو إلى إقناع بعضهم أو كثير منهم وخاصة من القياديين والمؤثرين في الشعوب والحكومات. وسيزداد عدد المخلصين عندما يشاهدون التسامح والمبادئ الصحيحة والحب والعدل والصدق ... الخ فالقافلة يجب أن تسير وأن لا تنتظر لتقنع أهل الجهل أو الفاسدين أو الخونة أو التافهين أو المتطرفين.... الخ فالمطلوب وضع مقترحات ودساتير وقوانين ومواثيق وبرامج إصلاحية وخرائط لطريق الإصلاح والتطور، وكم من عقول جاهلة يستحيل إقناعها قال الله تعالى: «خذ العفو و أمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» سورة الأعراف آية (١٩٩) ولو توقف الفرد المخلص الواعي لإقناع أخ أو زوجة أو صديق بمشروع فلن يتم عمل على الأقل خمسين في المائة من المشاريع.

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

صناعة المتخصصين

نحتاج القيام بالعمل في اتجاهين بناء معاهد علمية متخصصة وإدارات تخطيط ودراسات علمية قوية ومكتبات متطورة ...أي مؤسسات علمية ونحتاج كذلك بناء الأفراد العلميين أي المتخصصين المتميزين في عملهم ، ومن الملاحظ أن ما عندنا من متخصصين في أغلبيتهم الساحقة ذو تخصصات عامة مثل : كيمياء وإدارة وتجارة واقتصاد وفيزياء ...الخ ونفتقد بشدة كثير من التخصصات الدقيقة المرتبطة بمواضيعنا الهامة خاصة ونحن في عصر أصبح التخصص ضروري ، فالعلم بحار من المعلومات والحقائق وأصبح التخصص مطلوب على مستوى المؤسسات والشركات فما بالك بالأفراد إذن نريد أفراد متخصصين في الخلاف الإسلامي الليبرالي أو المواثيق العادلة بين السنة والشيعة أو منتجات لحوم البعارين أو استزراع الروبيان أو الاتصالات الإدارية أو تحلية المياه بالطاقة الشمسية أو كيفية التعامل مع الزوجة النكدية أو تطوير المطاعم أو الدعوة في أفريقيا..... الخ، وكل موضوع من هذه المواضيع وغيرها يحتاج علم كثير حتى نفهمه وانتهى عصر التخصصات العامة الذي أدى إلى عجز كثير من العلميين عن تقديم أي علم قوي ومفيد للتنمية لأنهم يتكلمون في أمور كثيرة في مجال تخصصهم ولكن علمهم فيها قليل وما أقوله طبقه الغرب ومع هذا لا نجد عندنا من يطالب بإيجاد متخصصين فلننطلق في بناء المتخصصين في كل مجال له علاقة كبيرة بالتنمية ، وسأسلط الأضواء على الموارد البشرية من خلال ما يلي:

١)**صناعة المستشارين** : بإمكاننا أخذ خمسة في المائة من العاملين في أي وزارة أو مؤسسة أو شركة ووضع برامج لتحويلهم إلى مستشارين في مواضيع محددة ويتكون هذا البرنامج من ثلاث سنوات من التدريب النظري والعملي

فمثلاً يتم في أول سنة قراءة الكثير من الكتب عن هذا الموضوع وحضور دورات تدريبية فيه ثم في السنة الثانية يتم تدريب الموظف على الواقع المحلي فيعمل ويتصل بكل من له علاقة ويقوم بإعداد دراستين عن هذا الواقع ، ثم بعد ذلك يحصل على تدريب لمدة سنة في بعض الدول المتقدمة والنامية ، ومن المهم أن يتم اختيار موظفين مجتهدين لديهم خبرة عشر سنين وتعطى بعد ذلك لهم امتيازات تعادل بل أفضل من امتيازات شهادة الدكتوراه وسيكونوا مستشارين أفضل من كثير من المستشارين الأجانب لأنهم يعرفون الكثير عن الواقع المحلي ، والغريب أننا على استعداد لصرف ميزانيات كبيرة نسبياً للحصول على شهادة دكتوراه ولسنا على استعداد لصرف نصف الميزانية لصناعة مستشارين أكثر فائدة للتنمية وأنا لست ضد الاستعانة بالمستشارين الأجانب فلا شك أن لديهم علم ولكن علينا أن نعرف كيف ومتى تستفيد منهم وأن نرفض أن يكونوا هم عقولنا أو من يضعوا لنا الخطط أو نعتبر ما يقدمونه من استشارات صحيحة وأن يفرح بها بعض المسئولين لأنها تجعلهم يقولون أمام المسئولين الأعلى منهم أن هذه الخطة أعدها مستشارين أجانب فيوافقون على الخطة ، ولا ننسى أن كثيراً من مسئولينا ليسوا مؤهلين علمياً فلم يصلوا لمناصبهم نتيجة اجتهادهم في علم وعمل بل هذه هي الحالة الاستثنائية وبناء على خبرتي لسنين طويلة في التعامل مع المستشارين الأجانب أقول أن فائدتهم محدودة في تطوير مؤسساتنا وأننا مقصرين في حشد طاقاتنا العلمية وجعل القيادة العلمية لأكثرنا علماً وأمانة حتى لو كانوا بلا مناصب ، فهناك عقول متميزة عندنا ولكن لا نستمع لها ناهيك عن أن نعطيها القيادة العلمية وقال لي مسئول عربي أنهم استعانوا بمستشارين أجانب فقال له أحدهم : نحن نقدم الأفكار والمقترحات والآراء ولكنكم وحدكم من تضعون حلول لمشاكلكم «وأقول «وأنتم وحدكم من تضعون خطط لدولكم ومؤسساتكم» وقال لنا محاضر

أجنبي «إن مديراً أجنبياً استدعى مستشار لمدة أسبوع وقال له أذهب إلى ملعب الغولف والعب أربعة أيام ثم ستجد في اليوم الخامس تقرير على مكتبي فضع عليه توقيعك» . أي يقصد أنا أعرف مشاكلي والحلول لها ولكن الإدارة العليا لا تقتنع إلا بما يقوله المستشار الخارجي وأتمنى أن تزودنا مؤسساتنا ووزاراتنا بالدراسات التي عملها المستشارون الأجانب خلال الثلاثين سنة الماضية حتى نعرفها ونقيمها ونتعامل بواقعية أكثر مع أنفسنا ومع المستشارين الأجانب وصناعة المستشارين ليست هي الوحيدة المطلوبة بل نحن بحاجة إلى صناعة مدراء متميزين ومعلمين متميزين ومزارعين متميزين وإداريين متميزين.....الخ وأتمنى أن تتبنى بعض المؤسسات والوزارات هذه الفكرة حتى يتشجع الآخرون على تطبيقها خاصة وأنها لا تكلف الكثير من المال بل تحتاج الكثير من الجهد والتعاون والقراءة والتدريب ....الخ ونحن بحاجة ماسة إلى عشرات الآلاف من المتخصصين في كل بلد عربي فهل نقبل هذا التحدي؟

٢) **كنوز بشرية محلية** : تعتبر الكنوز البشرية أهم من كنوز الذهب والبترول ولكن لا أحد مقتنع بذلك حتى لو شاهد اليابانيون والكوريون والأمريكان ومن المعروف أن الولايات المتحدة تستقطب الكفاءات البشرية من كل مكان في حين أننا نجحنا في تحطيم كثير من الكفاءات المحلية فلابد أن نغير من هذه السياسة فهناك كفاءات وطنية مدفونة تحتاج من يزيل عنها التراب ويشجعها معنوياً وهذا واجبنا كمسئولين وشعوب وهناك كفاءات عربية وأجنبية في دول الخليج علينا أن نستفيد منها وقد استفدت أنا وكثير من الخليجيين من الكفاءات العربية وخاصة المصرية والفلسطينية وإذا كانت هناك كفاءات علمية محلية فإن هناك كفاءات محلية تتجسد في أطفال وشباب عندهم تميز وذكاء واجتهاد وهم بحاجة إلى

من يهتم بهم ويطورهم حتى يصبحوا كفاءات متميزة ، وهناك كفاءات متقاعدة لديها خبرات تراكمت لمدة ثلاثين سنة وأكثر وهي تميزت باجتهادها في العلم أو العمل أو كلاهما وبعضها وصل إلى مناصب كبيرة في الدولة ولكن وللأسف لا نجد من يحاول الاستفادة منهم ونجد أغلبهم مشغولين بالكسل والراحة وانتظار الموت أو بأعمالهم الخاصة التي هي أقل بكثير من طاقاتهم ، وقال لي المتخصص الكويتي في علوم الطيران « أن أستاذه الأمريكي تقاعد وفي نفس اليوم وقع عقداً مع المؤسسة التي يعمل بها حتى يحصل على راتبين » وذلك لأن من مصلحة المؤسسة أن تستمر معه فهو أفضل من أستاذ جديد قد يكون أقل خبرة وعلما وشكى لي باحث من أن مؤسسته رفضت انتدابه لمؤسسة أخرى أي عندنا قيود ومعوقات تمنع الاستفادة مما عندنا من طاقات فنحن فعلاً نحارب العلم وأهله ولو حاول أحدنا الحصول على تفرغ علمي للقيام بدراسة علمية أو تأليف كتاب أو الالتحاق بدورة تدريبية فسيواجه كثير من الصعوبات ، وفي المقابل أدعو كل الكفاءات من متقاعدين وشباب وموظفين إلى عدم انتظار أن يكتشفهم أحد أو يطلب مساعدتهم أحد بل يذهبوا لمن يعتقدون أنه بحاجة إلى علمهم فيقدمونه له ويطرقون الأبواب المغلقة ويدخلون من النوافذ ويعملون دعاية قوية لهم ليس من باب الاستعراض بل حتى يعرف الناس أن عندهم خبرة ومهارات يمكن أن يستفيدوا منها ومهما قلنا عن دور الحكومات والمؤسسات في رعاية المجتهدين والاستفادة منهم فإن الجهد الأكبر يقع عليهم في تطوير أنفسهم وفي جعل الناس يستفيدون منهم وأنا أعلم أن هذا الطريق صعب والإحباطات كثيرة وستصيبهم طعنات في القلب والظهر فأنا عشت في هذا الواقع ولكنني والحمد لله لم أستسلم ولم أيأس لأنني مقتنع أن هذا وضع طبيعي في دول متخلفة ، أي علمتني الأيام والسنين ألا أتوقع إلا القليل من التأييد أو الشكر .

٣) تطوير الأطفال والشباب : أدعو إلى إنشاء معهد علمي كبير متخصص في تطوير الأطفال والشباب وليس معنى وجود هذا المعهد أو غيره من المعاهد العلمية أن تتولى هي تربية أبنائنا وشبابنا فهذه مسئوليتنا جميعاً كأفراد وقبائل وجمعيات مدنية وحكومة وقطاع خاص فدور المعاهد العلمية كدور الأطباء أي تشخيص الأوضاع وإعطاء العلاج أما نحن فدورنا هو أخذ هذا العلاج أي على المرضى التطبيق ونحن متخلفون كثيراً في أساليب التربية للأطفال والشباب سواء في الأسرة والمدرسة أو المجتمع، وتتميز فترة الطفولة والشباب بأنها فترة بناء العقائد والمبادئ والأخلاق والمهارات من خلال أربع مدارس كبيرة مدرسة الأسرة ومدرسة الحياة ومدرسة الإعلام ومدرسة التعليم الرسمي وأغلبنا لا يهتم وللأسف إلا بمدرسة التعليم الرسمي وبالملبس والمأكل والصحة ، ومن الصعب أن يكون الطفل أو الشاب متميز ومجتهد إذا كان الوالدين ذوي مستوى متخلف علمياً أو عقائدياً أو أخلاقياً أو عملياً وهذا أمر مشاهد ، فنوعية كثير من الجيل الجديد لا تصلح لتحمل مسئوليات الحياة أو الزواج ومن أهم أمور التربية ربط الأطفال والشباب بالله سبحانه وتعالى فلنبذل جهود كبيرة في هذا الاتجاه ، فالأبناء الصالحين كنوز والأبناء العاصين مصائب ، وإذا قيل لك أن هذا فرد متربي أو مجتهد فتأكد أن وراءه أم أو أب ونجد أن لأم أديسون فضل كبير جداً في جعله يجتهد في العلم والعمل فهي التي زرعت البذور والتميز وسقتها بالماء وسهرت حتى كبرت ثم أكمل هو الاهتمام بالشجر وقال لي أحدهم ساخراً من ابنه الشاب الفاشل في المدرسة. «سيصبح طبيب» ولأنني أعرف ابنه وفيه صفات رجولية ودمه خفيف فأنا أعتقد بأن بإمكانه أن يكون ناجح في العلم أو التجارة أو الصناعة أو غير ذلك ولكن المشكلة هي عند الأب الذي استسلم ويئس ويعتقد أن طريق النجاح في الحياة مرتبط فقط

بالتعليم الرسمي مع أن ثمانين في المائة من أوراق النجاح خارج التعليم الرسمي ، وما دام العالم العربي يعيش حالة من الغليان العقائدي والسياسي والاقتصادي والبطالة والفقر والظلم .....الخ وعندنا أكثر من سبعين مليون طالب ، فأدعو إلى عمل معاهد للطفولة والشباب تساهم في تصحيح مفاهيم خاطئة كثيرة عند الشباب حيث أصبحنا نجد حركات شعبية يقودها شباب ويتعصبون لآرائهم وقد تدمر الأخضر واليابس وتنتشر بينهم الخلافات ، وتجهل الكثير من العلم والإصلاح والكثير من علم الواقع وتقودهم حالياً الشعارات والعواطف والإشاعات لا العلم والهدوء والعقل والدراسات العلمية إذن لنهتم بالأطفال والشباب علمياً ولنوجههم نحو الخير ونبعدهم عن الشر . ومما يروى أن أبا قال لابنه هذه قطعة ألماس لا تبيعها إلا إذا كنت في وضع مأساوي جداً فأخذ الشاب يواجه المشاكل والصعوبات وهو يشعر أنه قوي لأن عنده قطعة ألماس واكتشف أخيراً أنها قطعة زجاج وأن هدف أبيه أن يجعل معنوياته قوية حتى يتحمل صعوبات الحياة. إذن الأطفال والشباب بحاجة للأمل والثقة والهدوء والاستقرار والتسامح ومشاورة العقلاء والتواضع والاقتصاد في الإنفاق وبر الوالدين وصلة الرحم واحترام كبار السن والطموح الكبير والاجتهاد في العمل ....الخ فهل نحن قدوة في هذه الأمور أم أننا نعطيهم رسائل خاطئة في أسرنا ومجتمعاتنا وحتى مدارسنا.

٤) **محاكمة المدراء علمياً** : يقود المدراء على اختلاف مستوياتهم الوزارات والمؤسسات والشركات والبنوك والمدارس والمستشفيات والجامعات والمعاهد العلمية . وقديماً قيل « تفقهوا قبل أن تسودوا» أي كونوا مؤهلين علمياً قبل أن تقبلوا أن تكونوا قياديين ومدراء، ولأن أغلبية المدراء العرب في هذا القرن لم يفعلوا ذلك ولأن جهلهم يضرنا ويجعلنا كمواطنين وشعوب ندفع ثمنه من جهد أو مال أو

مشاكل أو هموم نفسية فعلينا أن نجبر المدراء على أن يكونوا مؤهلين بأن نحاكمهم علمياً فندفعهم للتعلم والقراءة والتدريب والتشاور وسؤال أهل الخبرة ومشاركتنا في صناعة القرارات والخطط ، وتعني المحاكمة أن توجه لهم الأسئلة ونطلب رأيهم في كذا وكذا ونقول لهم كيف يمكننا أن نخطط أفضل؟ أو ما هي طرق زيادة العمل الجماعي؟ كيف نعمل لوائح إدارية متميزة؟.....الخ وإذا شعروا فعلاً أننا نسأل كثيراً فإن هذا سيجعلهم يشعرون أن المناصب تحتاج إلى علم كثير لا للأقدمية أو الواسطة أو النفاق أو الصمت. ولنطالب بإيجاد مساعد متخصص بالتخطيط والإدارة لكل مدير ولنعمل مجموعة إدارية تطوعية في الإدارة أو المؤسسة تساعد المدراء ولنجري دراسات علمية عن العمل ثم نعطيها المدراء وسيتطور علمهم مع كل دراسة يقرأونها وبهذه الطريقة نؤثر في مدرائنا ولنطالب بعمل امتحانات حقيقية للمدراء في التخطيط والإدارة وتخصص المسئول العلمي ولنفعل ذلك أيضاً مع القياديين في الحكومة والمجلس النيابي والقوى الشعبية فلا يقبل أن ينجح نائب وكل مؤهلاته أصوات الناخبين في حين أنه متخلف عقائدياً أو ثقافياً أو سياسياً ومثل هذا يقال عن وظيفة المعلم والمهندس والإداري والاقتصادي وغير ذلك ، فلنجعل كل من ليس مؤهل علمياً لعمله يخجل من جهله حتى ندفعهم لزيادة رصيدهم بسرعة وقوة ولنرفع شعار لن نقبل أن يقودنا الجهلاء حتى لو كانت عندهم شهادات دكتوراه خاصة وأن توقع أن يحدث التقييم العلمي من مسئولين أعلى من هؤلاء الجهلاء أمر ضعيف حتى إشعار آخر.

٥) **من التجربة اليابانية** : يمكن القول أن أحد أهم أسباب تقدم اليابان هو فرض العلم على الشعب أي ربطه بمصالح الأفراد وتبنى سياسات تجعل المجتمع مجتمعاً علمياً فلا يكفي أن تحصل على نسبة مئوية مرتفعة حتى تدخل الجامعة

بل لابد أن تنجح في امتحان المقابلة مما يتطلب تطوير الأطفال والشباب في المعلومات والمهارات خارج النظام المدرسي وإذا توظف الياباني فيعطى راتب قليل وعليه أن يجتهد في تطوير علمه وإنتاجيته لمدة عشر سنوات ثم تتم ترقيته ويحصل على راتب جيد أما التقاعد فيفرض على الموظف الحكومي إذا بلغ الخمسين ويعطى مكافأة مالية تكفي لتسع سنوات فقط وعليه أن يجتهد حتى يجد وظيفة في القطاع الخاص وإن لم يكن مجتهداً طول عمره الوظيفي الحكومي فلن ينجح ، إذن هناك سياسات وقوانين تدفع اليابانيين لإتقان العلم والعمل في حين أن كثير من السياسات العربية تشجع على الكسل والابتعاد عن العلم والعمل في كثير من فترات حياتنا فلنسعى ولتسعى معاهدنا العلمية لتغيير هذه السياسات التي تجعلنا نتخلف في حين أننا نعتقد أنها صحيحة أو تحقق مصالحنا.

٦) **العلم المؤسسي** : مع أهمية علم الأفراد إلا أن كثيراً من هذا العلم يضيع أو تقل الاستفادة منه إذا لم يتم تحويله إلى كتاب أو تقرير أو يجمع في مؤسسة أو يتم نشره كمحاضرات أو دورات تدريبية .....وفكرة السلطة العلمية والمعاهد العلمية هي دعوة لتجميع العلم وتركيزه في مؤسسات. ففي الغرب توجد مؤسسات تعطيك العلم فإذا قررت عمل مزرعة فستجد كتب تعطيك المعلومات الكثيرة عن الزراعة بأنواعها المختلفة وستجد مراكز تعليمية فيها مدربين متميزين يعطونك دورات تدريبية لا أن تبدأ أنت وتسأل هذا المزارع أو ذاك ماذا أزرع وكيف أزرع ؟ إذن هناك مؤسسات للقطاع الخاص وهناك جمعيات مهنية وتطوعية تجعلك تبدأ من حيث انتهى الآخرين فتعمل مزرعة أفضل من الآخرين أو مطعم ذو جودة عالية أو شركة ناجحة ..... في حين أننا نبدأ دائماً من الصفر أي نسأل هذا وذاك ويعطونا أراء صحيحة وخاطئة .... ونجد جمعياتنا المهنية مشغولة بتحقيق المكاسب لا بنشر

العلم الزراعي والصناعي والإداري والتعليمي.....الخ

٧) **الخروج من عالم الوظيفة :** عندنا عشرات الملايين من الموظفين والمعلمين والعمال والمدراء والفلاحين .....يعملون في بيئات متخلفة إدارياً فلا تستغل مؤسساتهم حتى عشرين في المائة من طاقاتهم العقلية والعلمية والعملية ..... إذن لنخرج من عالم الوظيفة قبل أن يضيع العمر ولنفكر بتطوير العمل في مؤسساتنا بطرق جديدة فنعمل دراسات علمية ونقترح أعمال جديدة ونطالب بأن نتدرب جزئياً داخل المؤسسة أو خارجها ولنوجد لنا مشروع خاص بعد الدوام أو نؤلف كتاب أو نتعلم تخصص جديد أو نشارك في عمل تطوعي أو نتدرب في شركة .....الخ فأبواب العلم والعمل مفتوحة في العالم الخارجي وتجعلنا نستغل كثيراً من طاقاتنا ونحقق كثيراً من النجاح لأننا نفكر بطريقة جديدة مخالفة للروتين والتقليد والجمود وانتقلنا إلى عالم التحديات والقراءة والتجارب والمحاولات والتغيير والتطوير والتفكير وأنا شخصياً انشغلت في تأليف الكتب وكتابة المقالات منذ ثلاثين عاماً وأعتبر أنني حققت نجاحات أكبر بكثير من النجاح الذي حققته في الوظيفة مع أنني تعلمت الكثير من الوظيفة ولكن لم أستطع تقديم إلا القليل وقيل « العمل الحكومي مقبرة للكفاءات » لأنه ببساطة ليس قائم على إعطاء الأولوية للكفاءة العلمية والعملية ولنتأكد أن العدو الأول لصناعة الإنجازات هو نحن إذا استسلمنا للواقع وأخذنا نعمل فقط في إطار الوظيفة أو ما يُطلب منا ونحن الصديق الأول إذا أخذنا نفتح أبواب العلم والعمل في الوظيفة والعالم ونقدم إنجازات فكما أن هناك صعوبات وقيود ونقاط ضعف فهناك أيضاً فرص كثيرة وإمكانيات متنوعة ونقاط قوة.

٨) **الكفاءات المهاجرة : هاجر** مئات الآلاف من العرب لأوروبا والولايات المتحدة

وأستراليا خلال الخمسين سنة الماضية وحصل الكثير منهم على خبرات علمية وعملية ولكن يقابل ذلك عدم استغلال لهم من قبل حكوماتنا وشركاتنا ومؤسساتنا وجامعاتنا ومعاهدنا العلمية في حين نجد أن أحد عناصر قوة إسرائيل العلمية هو استقطابها العلماء للعمل عندها أو للقيام بزيارات أو تقديم استشارات ونحن نادراً ما نستعين بخبرة عربية في دولة مجاورة فما بالك بالمغتربين العرب والمسلمين وإذا اقتنعنا أن الثروة الحقيقية التي تطور اقتصادنا ومؤسساتنا وصناعاتنا وزراعتنا وخدماتنا.....الخ هو العلم والعلماء وليس المال سنتحرك كأفراد وإدارات ومؤسسات وقطاع خاص وحكومات ...الخ في التواصل الفوري مع كثير من الكفاءات العلمية في العالم ونخطيء إذا اعتقدنا أن التواصل مرتبط فقط بمشروع أو مشكلة بل يجب أن يكون سياسة دائمة وبمبادرات فردية ومؤسسية وقيل « إذا شاورت العاقل كان عقله لك « وتطورت وسائل الاتصال في هذا العصر فلنستفيد في هذا التطور في توثيق علاقاتنا مع العلم الخارجي .

٩) **الموسم العلمي** : ما رأيكم أن تتخصص كثير من مدننا العربية المتوسطة أو الصغيرة في تبني موسم علمي سنوي لمدة شهر في أحد مجالات العلم الرئيسية فهذه مدينة متخصصة في التطوير الإداري والثانية في الاستثمار العقاري والثالثة في تخطيط المدن والرابعة في عالم التدريب والخامسة في مشاكل الشباب والسادسة في مشكلة العنوسة والسابعة في زراعة الحبوب والثامنة في زراعة النخيل والتاسعة في التخطيط ..... الخ وتستقطب أفضل ما في العالم العربي من متخصصين ليعطوا محاضرات ودورات تدريبية ويحضرها كل من له علاقة بالموضوع من أبناء العالم العربي ويتم تشجيع حضور طلبة الجامعات لها حتى يصبح عندنا مواسم وأعياد حقيقية للعلم والعلماء وليتم التواصل بينهم وتبادل

الخبرات وبناء العلاقات ويلتقي أهل العلم بأهل التنمية ، ويمكن أن يتبرع الأغنياء والبنوك والحكومات .....الخ بتمويل هذه المواسم بل قد نجد من أهل العلم من لا يأخذ مالاً لمشاركته فعندنا والحمد لله كثير من المخلصين وكثيراً ما يحزنني أن أجد مدن عربية كثيرة بها طاقات هائلة معطلة فهي ليست لديها نشاطات علمية أو عملية وليست متخصصة في صناعة أو خدمات أو زراعة أو علاج وليست متميزة في شوارعها أو نظافتها .....الخ وأسأل نفسي أين أهلها ؟ ولماذا لا يتحركون ؟ وليس صحيح أن كل شيء بحاجة إلى قرار حكومي أو دعم حكومي فأكثر أوراق العلم و العمل بيد الشعوب.

١٠) **التخصص الثاني :** كثيراً من الأفراد لم يختاروا التخصص الذي يحبونه بل فرضه عليهم الوالدين أو النسبة التي حصلوا عليها في الثانوية العامة وحتى لو كانوا يعملون في التخصص الذي يحبونه فإنني أدعو الجميع لاختيار تخصص ثاني حتى لو كان بعيداً عن التخصص الحالي فعقولنا وطاقاتنا تستوعب تخصصين وثلاثة وأربعة وقد نأخذ تخصصات عامة كالتخطيط أو الإدارة أو الاستثمار أو نختار تخصصات محددة مثل ميكانيكا السيارات أو تطبيق الشورى أو الزواج السعيد أو تشجيع الشباب المتميز أو تربية البط أو زراعة الطماطم ....ويمكن إتقان هذه التخصصات علمياً وعملياً ومع الاستمرار يمكن الإبداع فيها وعلينا أن نختار تخصصات يحتاجها المجتمع وتعالج قضاياه ولها سوق ، وكثير منا بعد دخوله لسوق العمل يكتشف تغيير في رغباته وميوله ويكتشف في نفسه مهارات معينة ، فنعم للتغيير والتطور والتفكير والبحث عن فرص جديدة وأعمال جديدة ، وأنا شخصياً نسيت تخصصي الجامعي وهو الكيمياء وتخصصت من خلال القراءة والممارسة في مجالين هما التخطيط وإدارة العلم والتقنية وعملت بهما فالأبواب

مفتوحة فلا تغلقها وتبقى في مجال لا تحبه ولا تستطيع أن تبدع به أو تنجح.

١١) **التصفيق للمتميزين** : مر العالم الأمريكي أديسون بفترة إفلاس في شبابه جعلته يقترض من زملائه بعض الدولارات وحدث أن واجهت شركة أمريكية كبيرة مشكلة في آلة رئيسية وعجز مهندسون الشركة عن إيجاد حل سريع لها واستطاع أديسون حلها في ساعتين فناداه مدير الشركة في اليوم الثاني وأخذ يسأله في الفيزياء وغيرها فلما اقتنع أنه متميز وكفاءة علمية جعله المدير الفني للشركة وبراتب ثلاثمائة دولار شهرياً وهذا مبلغ ضخم جداً في نهاية القرن التاسع عشر . إذن أين أديسون العربي؟ وأين عنترة؟ وأين المتخصصون المتميزون ؟ وكثيراً ما أطالب أهل العلم والمعاهد العلمية وغيرهم بأن يبحثوا عن قضايا تهم المجتمع والحكومة والمؤسسات والشركات ويدرسونها علمياً ويوجدون لها حلول حتى يقتنع الناس بأهمية العلم والعلماء ويصفقون لهم ويدعموهم مالياً وسياسياً وقانونياً وإدارياً ، إذن مجتمعاتنا تريد أن ترى نجاحنا وعلينا أن نتوجه للقضايا الكبيرة ونتعب كثيراً وطويلاً إما أن يبقى الكثير منا في التكلم عن أهمية العلم والتنمية أو نكتفي بإعطاء الوعود أننا سنتقدم وسنساعد بدون أن يشاهد الناس إنجازات عملية تحقق لهم مكاسب مالية أو فكرية أو سياسية أو زراعية أو تخفف من مشاكلهم وآلامهم فإن ذلك لن يجعل الناس تقتنع بأهمية المعاهد العلمية فكيف بأفراد متميزين.

١٢) **محاكاة الناجحين**: من وسائل النجاح محاكاة وتقليد الناجحين سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات أو دول ولا تعني المحاكاة التقليد الحرفي بل تعني تقليد ما يمكن تقليده من أخلاق واجتهاد وصبر وطلب العلم وغير ذلك، ومن أهم وسائل النجاح الاعتماد على الذات وترك إلقاء أسباب الفشل على الآخرين وأن يكتشف

الفرد أو المؤسسة نقاط قوته والفرص المتاحة ويستفيد منها في بناء المشاريع والخطط والإصلاحات والتطوير، والنفس المظلمة بالتشاؤم والكسل واليأس والجهل لن تنجح. وأكثر مفاتيح النجاح والفشل في داخل نفوسنا وعقولنا وأجسادنا ومن الفشل أن يقول فرد وقد سمعتها عدة مرات " أنا ليست لدي طموحات أنا فرد قنوع وسأركز على تربية أبنائي" وأقول القناعة والزهد في الدنيا والمال والمأكل والملبس وليست في وضع أهداف محدودة أو متواضعة ومن قال أن تربية الأبناء تتطلب تفرغ كامل ألم أقل لكم أن مشكلتنا الجهل وأتمنى لكل من يضع أهداف مالية أو مناصب كبيرة أن يدرك أن ما وضعه هدف خاطئ فالفرد الناجح سواء كان موظفاً أو مديراً أو رجل أعمال أو غير ذلك يجب أن يقاس بحجم الإنجازات التي حققها لا بحجم الأموال أو المناصب التي وصل إليها، ومن الجهل أن نتصارع على المناصب والأموال فليست هذه هى مجال التنافس الصحي بل بالأعمال الصالحة في مختلف المجالات، قال الله تعالى "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون" سورة المطففين آية (٢٦) ألم أقل لكم أن الجهل هو المشكلة ولنتذكر دائماً أن علو الهمة والإنجازات أبناء العلم والعمل وأن اليأس والفشل أبناء الجهل والكسل قال الشافعي رحمه الله :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

أين السلطة العلمية؟

عيد الدويهيس

نريد آلاف المقترحات "العلمية"

يعتبر الإصلاح والتطوير ذو جانبين علمي وعملي وكالعادة لا يأخذ الجانب العلمي حقه بل نستعجل في اتخاذ المواقف والأفعال والأهداف والشعارات بل وحتى العقائد والأيدلوجيات وما أقوله يشهد عليه الواقع العربي خلال الخمسين سنة الماضية وإذا كان الإصلاح فيه جوانب تتعلق بالفكر والسياسة والقوانين والدساتير والقرارات ففيه جوانب مادية تتعلق بمشاريع صناعية أو زراعية أو سياحية أو غير ذلك وكل هذه الأمور تحتاج أولاً القيام بكم هائل من الدراسات العلمية التي تجعلنا نتعمق كثيراً في آرائنا ومفاهيمنا وأهدافنا ومقترحاتنا ومشاريعنا إذن نصف الإصلاح على الأقل هو دراسات علمية حتى يأتي التغيير مبني على علم وإتقان ووضوح وخطط وإن لم يحدث هذا فسيكون التغيير نحو الأسوأ أو في أحسن الأحوال تغيير بلا تقدم مما يعني أننا سندفع ثمناً غالياً له من وقتنا ومواردنا وآلامنا وتعالوا نتحدث عن دور المقترحات والدراسات العلمية في التطوير من خلال ما يلي :

١) **لم يقبلوا مقترحاتنا :** قال لي "عملت في لجنة شكلتها الحكومة ولكن لم تأخذ بتوصياتها بل أخذت بعكسها وتم تشكيل لجنة بعد عدة سنوات لنفس الهدف" وقالت دكتورة " بذلنا جهوداً وقدمنا مقترحات قبل عشرين عاماً ولم يتم تطبيقها وتكرر هذا قبل فترة بسيطة ولا أعتقد أن هناك جدية في تطبيق آراء المتخصصين وإيجاد معاهد علمية تعطي مقترحات وتوصيات " وأقول الشكوى من رفض المقترحات من قبل مسئولين حكوميين في مؤسسات نعمل بها أو على مستوى الحكومة هي شكوى كبيرة جداً فهل عدد المسئولين الفاسدين كبير جداً أم أننا إذا أجرينا دراسات كثيرة سنكتشف أن رفض مقترحاتنا يحدث بصورة كبيرة جداً من

أقاربنا وزملائنا وأحزابنا وجماعتنا ونقاباتنا والمسئولين في القطاع الخاص بل وحتى أبنائنا بل إن بعض هؤلاء ممن تكون علاقتنا بهم قوية قد يسخرون من مقترحاتنا واقتناعاتنا في حين أغلب المسئولين الحكوميين يجاملوننا ويشكروننا ويقولون سندرس المقترح ثم لا نسمع لهم صوتاً بعد ذلك.

٢) **لماذا يرفضون المقترحات** : أقول بداية هناك مقترحات كثيرة تم الأخذ بها من مسئولين حكوميين وغيرهم ولكن دائماً لا نرى إلا الجزء السالب من الصورة وهناك مقترحات كثيرة تم رفضها لأنها خاطئة ويعلم المسئولين أنها خاطئة ولكنهم لا يخبرون مقدمها بذلك من باب المجاملة أو غير ذلك وعادة ما يكون المسئولين أكثر علماً ممن يقدمون لهم المقترحات لأن لديهم معلومات لا بأس بها عن الوزارة أو القوى المؤثرة والإمكانيات المطلوبة وقد يستشيرون مسئولين أو مستشارين فيقولون لهم أن هذا المقترح لا يصلح سواء قدمه فرد أو لجنة أو نائب . وهناك مسئولين في حيرة من أمرهم فإذا جلست معهم في مكاتبهم ستسمع الكثيرون يقدمون لهم مقترحات وأراء متناقضة سواء من المواطنين أو النواب أو المتخصصين أو العاملين معهم مما يجعلهم يترددون في تبني مقترح أو قرار أو برنامج أو خطة فيؤجلون كثير من الأمور وهناك مسئولين مقتنعين بفائدة المقترح ولكن يرون أنه لا يأتي من الأولويات أو يأملون أن تأتي ظروف أو إمكانيات تسمح بتطبيقه وهناك مسؤولون جاهلون ليسوا قادرين على معرفة المقترح الناجح فيرفضونه من باب الجهل وهناك كثير من المسئولين والزملاء والأبناء .... لا يحبون التغيير أو التحدي أو ضعفاء الشخصية ويستسلمون لأول صعوبة تواجههم ويمكن تسمية هؤلاء بالمحافظين أو أهل الروتين ومن الملاحظ أن نسبة هؤلاء كبيرة فلا تجدهم يتغيرون للأفضل حتى لو مرت عقود فلا تتطور عقائدهم أو مهاراتهم أو أخلاقهم أو أساليبهم.

قال أبو القاسم الشابي رحمه الله :

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

وهناك بالطبع مسؤولون فاسدون يرفضون المقترح إذا تعارض مع مصالحهم وسنجد حتى في المسئولين الفاسدين من يقبلون مقترحات صحيحة لأنها لا تتعارض مع مصالحهم أو لأنها تعطيهم سمعة طيبة إذا طبقوها . إذن عالم المقترحات والآراء والدراسات عالم كبير وأطالب كل مسئول مخلص أو فرد عادي أن يشرح سبب عدم قبوله لرأي أو مقترح لأن رفض المقترحات بدون ذكر الأسباب يؤدي إلى إحباط الموظفين والمواطنين والزملاء ....الخ ونريد من كلا الطرفين أن يقدم مقترحات تسندها معلومات كثيرة وأن يقدم الرافض لها معلومات وأدلة تثبت عدم صلاحيتها فلنتعامل بجدية مع الأفكار والآراء والمتقرحات ولنعطيها الكثير من الوقت.

٣) **مقترح صحيح مظلوم** : إذا أدركنا أن الدراسات العلمية وما فيها من مقترحات هي العمود الفقري للتخطيط فكلما زادت كلما نجح التخطيط وكلما كان التخطيط بعيداً عنها وقائمة على الآراء المتناقضة كلما كان الفشل كبير، إذن لنتوجه فوراً إلى عمل الآلاف بل عشرات الآلاف من الدراسات العلمية في كل دولة عربية وأن يقوم بهذه الدراسات مسئولين وموظفين ومواطنين وأحزاب وقطاع خاص .....الخ وأرى أن من أكبر عوامل رفض المقترحات الصحيحة هو غياب الدراسات العلمية التي تشرح المقترحات الصحيحة أي يقدمها أصحابها في صفحة أو اثنتين في حين أنها تحتاج عشرين صفحة على الأقل لشرح تفاصيلها والاعتراضات المتوقعة عليها وتقدم حولها الأرقام وتشرح الفوائد المرجوة منها وتتكلم عن الجوانب السياسية أو القانونية أو الإدارية أو المالية لها .....إذن

كثير ما يظلم المقترحات أصحابها لأنهم يقدمونها بطريقة ناقصة أو مشوهة أو سريعة . ونجد أحيانا تقصير شديد من المسئولين أو الزملاء أو غيرهم في أعطاء وقت كافي للاستماع لمقترح أو قراءة دراسة علمية ، فليس من الغريب ألا تجد دراسة علمية استغرق إعدادها شهور وقت للمناقشة في اجتماع لمدة ساعة لأن بنود الاجتماع كثيرة والوقت قليل ولا وقت للعلم "والكلام" فنحن وللأسف نتعامل مع العلم باستعجال شديد بل نعتبر ذلك من الكفاءة لأننا نظن أننا نفهم الموضوع وأن كل المواضيع الإدارية والمالية والسياسية والاجتماعية .....الخ سهلة ومعروفة وأننا نفهم في كل أو أغلب الأمور وهذا التعامل من أصحاب المقترحات أو المسئولين المخلصين أو غيرهم دمر من المقترحات المفيدة أضعاف ما دمر الفساد ألم أقل لكم أن عدونا الأول هو الجهل وليس الأعداء أو الفاسدين من بني جلدتنا وقد كان لي صديق ممن يختلفون معي في كثير من الأمور فدعوته لحضور دورة تدريبية في مجال التخطيط وكنت المحاضر الوحيد فيها واضطر لمدة أربعة أيام أن يستمع لكثير مما أقول فقال مازحاً أو جاداً في آخر الدورة "أعتقد أن عندك أفكار جيدة " إذن لنعطي كثير جداً من الوقت لسماع كلام أصحاب الآراء الصحيحة والخاطئة حتى نعرف الآراء المتحكمة في الواقع ولنتناقش حولها كثيراً ففي هذا فوائد كثيرة منها أن نفهم بعض بصورة أفضل ونفهم العمل بصورة أفضل وتكون هناك إمكانية لتصحيح كثير من المعلومات وتطوير كثير من المقترحات وسيرتاح من يتكلم لأنه وضح وجهة نظره.

٤) **توصيات المؤتمرات العلمية** : كثيراً ما يقال في المؤتمرات العلمية العربية كم أعطينا توصيات خلال عقود ولكن لم نجد تطبيق من المسئولين الحكوميين وأقول في الغالب أنكم تقدمون توصيات بدون وجود دراسات علمية تدعمها مما

يجعل إمكانية قبولها محدودة وثانياً إن قدرة المسئولين الحكوميين على تقييم المتقرحات محدودة فالمفروض أن المقترحات الكبيرة والهامة توجه من المؤتمرات العلمية والمؤسسات والوزارات والقطاع الخاص وغيره إلى معاهد كبيرة متخصصة تمثل السلطة العلمية وتقوم هذه بدراستها وتقييمها من قبل أهل العلم وثالثاً من قال أن الهدف من المؤتمرات العلمية إعطاء توصيات بل الهدف الرئيسي بل الوحيد هو تبادل الآراء والدراسات والتجارب بين الحضور سواء كانوا باحثين أو مسئولين أو غير ذلك .

٥) **مقترحات متميزة** : كثير ما أطالب أهل العلم بتقديم إنجازات علمية متميزة تجعل المسئولين والشعوب يقتنعون بأهمية العلم وأهله وهذا يتطلب من أهل العلم التخصص في مشاكل وقضايا المجتمع وإجراء الدراسات الكثير حولها فكلما تعمقوا اكتشفوا حلولاً متميزة إذن تعالوا نبحث علمياً ونعد مسودات القرارات والبرامج والخطط في قضايا هامة جداً للمجتمع مثل إنشاء مدن بديلة للمدن القديمة التي تشكو من أمراض كثيرة ولنفكر وندرس عمل واحات صحراوية سياحية تخدم المسافرين والسياح وعشاق الصحراء وتعالوا ندرس مشاريع جامعات خاصة متميزة ومزارع متطورة لاستزراع الأسماك وموانئ عالمية ضخمة في اليمن ومواشيق الأغلبية والأقلية ومشروع تدريب مائه ألف عربي بين دولتين ووضع مسودة خطة متميزة جداً لقطاع السياحة وتقديم لوائح إدارية متطورة لوزارة أو مؤسسة ، وكم نحن بحاجة إلى كثير من المقترحات الفكرية والسياسية تحل كثير من مشاكلنا هذه وغيرها أفكار جميلة تحتاج من يحولها إلى مقترحات مدعومة بدراسة علمية فيها الكثير جداً من المعلومات والأرقام والتكاليف والتفاصيل ولندرس جوانبها النظرية والميدانية وليدرسها أكثر من فرد وأكثر من لجنة وأكثر من جامعة ومعهد

ولننشر نتائج الدراسات في وسائل الإعلام ولنشارك الشعوب وغيرها في مساعدتنا ، فلديهم كثيراً من الأفكار والآراء الجميلة ويجب أن يكون العلم قضية شعبية لا أن يبقى كما هو حالياً بعيداً عن الاتصال بالواقع والشعوب ويعيش في مكاتب وعزلة.

٦) **العصف الذهني** : يمكن عمل عشرات الآلاف من جلسات العصف الذهني حول كثير من القضايا والمشاكل فمثلاً سنجد كثير من المقترحات والأفكار والحلول إذا عملنا جلسات عصف ذهني للمتخصصين وغيرهم حول مشاكل العنوسة أو اليأس أو التعليم الممتع أو الشباب الضائع أو مشكلة الطلاق أو مشاريع ترفيه جديدة أو شروط اختيار الكفاءات للمناصب أو مشكلة نقص المياه .....الخ فالعصف الذهني هو مناقشات مفتوحة للأسباب والعلاج والحجج والآراء الغريبة أيضاً وغير ذلك ولن يعطي العصف الذهني حلول علمية بل أفكار وآراء تحتاج أن ندرسها وقد نجد بعضها مفيد جداً وأدعو لأن نركز عمليات العصف الذهني على نقاط قوتنا كأفراد وإدارات ومؤسسات ودول وعلى الفرص المتاحة لنا جميعاً خاصة وأن البيئة العربية متعطشة جداً للتفكير والحوار والمعلومات والشمولية ورؤية الأمور من زوايا مختلفة ولو ركزنا جلسة العصف الذهني على نقاط القوة لفرد أو الفرص المتاحة له سنجد الكثير من نقاط القوة لا نعرفها وبعضها لا يعرفها هو وقد يصلح كثير منها ليتم تحويلها إلى أعمال ومشاريع في العمل أو حياته الخاصة أو العامة .

كتب للمؤلف

الطريق إلى الوحدة الشعبية " دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي"

الطريق إلى السعادة.

إصلاح الشعوب أولاً .

لا للتعصب العرقي .

عجز العقل العلماني .

الكويت الجديدة .

العلمانية في ميزان العقل .

العلمانية تحارب الإسلام .

تطوير البحث العلمي الخليجي .

الليبرالية الضائعة .

العلم يرفض الليبرالية .

العلمانية منبع الضياع .

لا للأبحاث التطويرية بالأشتراك مع الأستاذ عبد الله عودة .

لا لأبحاث الجامعات .

المشاريع البحثية .. مشاكل و حلول .

كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟

التخطيط الوهمي .

إصلاحات شعبية .

من المخطئ في فهم العلمانية ؟

الطريق إلى التقدم العلمي .

نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي .

أين السلطة العلمية ؟

تم
بحمد الله